أسقفية حلوان
ودير القديس برسوم العريان

تأليف
القس
صموئيل تاوضروس السرياني

١٠ / ٢٠٠٠
٢١

يطلب هذا الكتاب من
دار المطرانية بحلوان والمعصرة

الثمن ١٢

باسم الآب والابن والروح القدس الله واحد

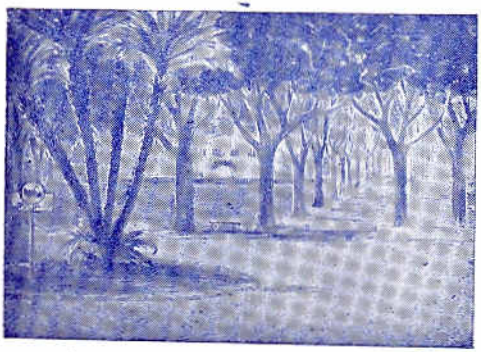

المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب بالظاهر

تاريخ كنسي

أسقفية حلوان

ودير القديس برسوم العريان

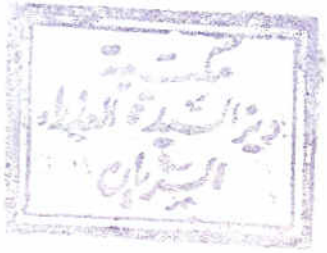

تأليف

القس

صموئيل تاوضروس السرياني

+ الرقم العام: ٢٧٧ - ١
+ الرقم الخاص: - - ٢ / ١٠
+ القسم: ٢١

صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب بالظاهر

صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا بولس أسقف حلوان

اهداء الكتاب

إلى الرجل الذى لم يكن راهباً أو كاهناً . . . ! بل كان مجرد مؤمن بسيط ، واستطاع بوزناته الرابحة أن يحتل فى الكنيسة منزلة رفيعة ، فصار الناس على اختلاف طبقاتهم من رئيس ومرؤوس يهرعون إلى رحابه لينالوا منه بركة أو شفاعة . . . !

إلى الروح الوديع الذى لم يتقلد اسكيما ولم يرتد فى حياته أفوداً . . ! ولكنه سبق فى طريق الفضيلة كثيرين من لابسيها فاشتهى معاصروه من رؤساء الكهنة أن يتخذوا من أسماله البالية ذخيرة وكنزاً ، كما أوصوا عند احتضارهم أن يكونوا معه فى ضريح واحد . . . !

إلى الغنى الذى ارتضى الفقر طوعاً واختياراً ، فتجرد من ثياب الحرير والديباج حتى دعاه القوم عريانا . . . ! ولكنه حاك من جهاده وكفاحه جبة سداها البر ولحمتها الطهر والكمال . . !

إلى رائد التهذيب الأدبى ومقوم الأخلاق الروحى ، الذى جاء اسمه المتواضع مجرداً من أى لقب ما . . . ! ولكنه قفز بروحانيته العميقة إلى مقعد خالد مرموق ، تراجع عنه كثيرون ممن كانوا بحكم مناصبهم يحملون على سبيل العـــادة ألقابا لا تتفق مع تصرفاتهم .

اليك يا ابن التبان يا أثيل المجد والشرف أقدم كتابى هذا بمثابة شمعة صغيرة أشعلها فوق مثواك المكرم، راجيا أن تذكرنى أمام عرش النعمة ، وأن تتقبل هذه التقدمة الحقيرة من شخص يعتز بمبادئه التى رسمها لذاته فلا يناصر ظالماً ولا يهاجم مظلوماً، ويحسب هذا ثروة كبيرة ، ولا يزال يقدم عنها ضريبة فادحة !..

القمص

صموئيل ناوضروس

السريانى

عيد القديس برسوم العريان

٥ نسىء سنة ١٦٨٨ ش

١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٢ م

مقـــدمة

عندما نتكلم عن الاسقفيات القبطية نأتى فى حديثنا إلى كلمة إيبارشية وهى يونانية الأصل تعنى أى تقسيم إدارى مدنياً كان أو دينياً .

وكانت مصر فى عهد الحكم البيزنطى مقسمة إلى أقاليم وإيبارشيات وأقسام ، فالوجه البحرى مثلا كان يشتمل على اقليمين كبيرين هما أوجستامنيك ومصر ، وينقسم كل منهما إلى إيبارشيتين واسعتين ، وتتبع كل إيبارشية عدة أقسام تتخذ لها قواعد فى المدن الشهيرة ، وهكذا كان الحال فى الوجه القبلى .

ولما دان عدد من المصريين بالمسيحية فى منتصف القرن الأول انتظمت منهم الكنيسة القبطية فى بادىء أمرها من إيبارشية واحدة يرأسها أسقف الاسكندرية ويدبرها من مقره فى كنيسة القديس مرقس الرسول ، ويتبع لهذه الإيبارشية الرئيسية الكنائس التى أسسها مار مرقس فى الخمس مدن الغربية، وكانت تمتد على سواحل ليبيا من السلوم إلى مدينة القيروان غرباً، وهى غير القيروان التى أسسها العرب بل هى المدينة التى كانت مسقط رأس سمعان الذى سخره اليهود ليحمل صليب المسيح (مت ٢٧ : ٣٢) .

ولما أخذت المسيحية تخرج عن دائرة الاسكندرية وتمتد فى أقاليم مصر السفلى نشأت هناك إيبارشيات أخرى، ولعل أول أسقفية عرفت فى الوجه البحرى بالمعنى المعروف لدينا الآن هى إيبارشية « تميّ الامديد» وهى الآن قرية صغيرة من أعمال مركز السنبلاوين. ثم اتسع نطاق العمل المسيحى فى طول البلاد وعرضها بصورة أزعجت الوثنية وجعلت كهنتها يفكرون فى مصيرهم الذى أخذ يسير نحو النهاية بخطوات سريعة .

وتقدم لنا المجامع المكانية التى عقدت فى مدينة الاسكندرية دليلا واضحاً على نجاح المسيحية فى مصر ، وازدياد عدد أساقفتها . فعندما تنيح البابا اسكندر الأول اجتمع فى الاسكندرية خمسون أسقفاً واتفقت كلمتهم على اختيار أثناسيوس رئيس الشمامسة وتلميذ البابا الراحل ليكون خلفاً له فتمت رسامته باسم البابا أثناسيوس الأول فى ٥ مايو سنة ٣٢٨ م .

وعندما ثار ملاتيوس مطران أسيوط على البابوات بطرس واسكندر وأثناسيوس كان عدد الأساقفة الذين وقفوا بجانب الأخير خمسة وثلاثون أسقفا ، بينما أيده ضد الأسقف المشاغب أربعة وتسعون أسقفاً .

وقد توسع الأساقفة فى نشر الدعوة المسيحية فى سائر الأقاليم

المصرية شمالا وجنوباً حتى بلغ عدد الأسقفيات القبطية فى أوائل القرن الثامن ١٦٠ أسقفية .

ولكن نظراً لاضطراب الأحوال السياسية وتغيير أنظمة الحكم فى البلاد من حين لآخر أخذ هذا العدد يهبط تدريجياً حتى وصل فى القرن العاشر إلى ١١٠ أسقفية .

وحينما دعا يوحنا بن الظالم أسقف سخا إلى عقد بجمع بالقاهرة سنة ١٠٧٨ م ضد البابا كيرلس الثانى حضره ثلاثة وستون أسقفاً وتخلف آخرون عن الحضور بسبب الشيخوخة والمرض أو لبعد كراسيهم عن مكان المجمع .

وكان للمجاعات والحروب والأوبئة أثر سيء بين سكان البلاد . ففى عهد السلطان محمد الناصر بن قلاوون اجتاح وادى النيل طاعون قاتل قضى على ثلث الناس والبهائم ، وصحب هذه الظاهرة المخيفة إختفاء عدد من الكراسى الأسقفية فى جهات مختلفة .

وهكذا أخذت المسيحية فى مصر تضعف وتذبل حتى انتهى أمرها فى القرن الثامن عشر إلى أربعة عشر أسقفية هزيلة لا يزيد عدد رعاياها فى كل بلاد القطر عن مئتى ألف نسمة . وكان عدد النصارى الذين دفعوا الجزية فى ولاية عمرو بن العاص اثنى عشر

مليونا ما عدا الشيوخ والنســـاء والذين لم يبلغوا الحلم .

ومنذ أوائل القرن التاسع عشر أخذت مصر تسير فى طريق نهضتها ففقز سكانها الذين كانوا لا يزيدون عن المليونين وثلاثة أرباع المليون فى عهد الحملة الفرنسية إلى أكثر من ثلاثة وثلاثين مليونا حتى كتابة هذه السطور ! وبازدياد سكان البلاد قفز عدد النصارى بينهم فانتعشت الكنيسة القبطية وأعادت تخطيط إيبارشياتها على ضوء التقدم والعمران وما أحرزته من فلاح ونجاح فصار لها الآن فى كل أرض مصر ٢٢ إيبارشية عدا إيبارشيات القدس والخرطوم وعطبرة .

وتحمل الكراسى الأسقفية الحالية أسماء قديمة عرفت بها منذ عهود بعيدة ، وليس بينها جديد سوى أسقفية حلوان من حيث الوضع الدينى ، وها نحن نقدم للقراء كل ما نعرفه عنها ؟

أسقفية حلوان

ودير القديس برسوم العريان

قبل أن نتكلم عن حلوان ، يجب علينا أن نلقى نظرة عابرة على خريطة الشرق الأوسط ، فنجد بين تضاريسها أربع مدن تسمى بهذا الاسم ، ترتبط كل منها بحوادث تاريخية معينة ، تمتد جذورها إلى أعماق الماضى البعيد .

وهذه البلاد هى :

حلوان العراق وكانت فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد ، وقد اختفت فى الوقت الحاضر ، ويعرف مكانها الآن باسم « سربل » .

وحلوان نيسابور فى الأطراف النائية من إقليم خراسان الذى تتقاسمه الآن ايران وأفغانستان وتركستان السوفياتية .

ثم حلوان البلد ، وحلوان الحمامات ، وهما بلدتان متجاورتان فى مصر ، وعنهما يدور حديثنا فى هذه العجالة التاريخية .

حلوان البلد

تقع هذه القرية على الشاطىء الشرقى من النيل بين غابة كثيفة من أشجار النخيل ، على بعد خمسة وعشرين كيلو متراً جنوبى مدينة القاهرة . وقد اختلف الباحثون فى تاريخ هذه البلدة ، فيرى ياقوت الحموى فى معجمه ، أن الذى بناها هو عبد العزيز بن مروان والى مصر فى العصر الاموى ، ودعاها بهذا الاسم لأنها لا تختلف فى مناخها وموقعها عن حلوان العراق العجمى ، التى كانت خامس بلاد الرافدين عند الفتح الاسلامى، ومركزاً أسقفياً شهيراً فى الكنيسة الكلدانية النسطورية .

ويزعم الشيخ تقى الدين المقريزى فى خططه أن الذى شيدها هو حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرىء القيس ملك مصر ! وهذا الرأى وإن كان يبتعد كل البعد بأسماء أعلامه عن الوثائق التاريخية القديمة ، ولكنه يقترب من حقيقة مؤسسها كرجل مصرى !

والذى أراه من سياق روايات بعض المؤرخين ، أن حلوان مدينة مصرية قديمة اشتهرت بعيونها المعدنية فى عهد الحكيم احوتب وزير الملك زوسر ٢٧٨٠ - ٢٧٦٢ ق . م وأنها تخربت فيما بعد ، وعمرت أيام الفرس الذين ربما خلعوا عليها هذه التسمية على غرار

حلوان العراق لأوجه التشابه القائمة بينهما ، ثم تخلفت بمرور الزمن عن مصاف المدن الكبرى ، وبقيت أطلال قصورها واضحة المعالم حتى وقع عليها اختيار عبد العزيز بن مروان الذى تولى مصر سنة ٦٨٤ م من قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم ، فأعاد تخطيطها وأحسن تنسيقها ، وفى هذا يقول الكندى فى كتابه «الولاة والقضاة» ووقع الطاعون بمصر سنة ٧٠ هـ فخرج عبد العزيز بن مروان إلى الشرقية متبدياً فنزل حلوان فأعجبته فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والأعوان والشرط ، وجاء فى كتاب « النجوم الزاهرة» لابن تغرى بردى، عن حوادث سنة سبعين الهجرية قوله، وفيها تحول عبد العزيز ابن مروان إلى حلوان واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار ، ومن هذين المصدرين ورواية المقريزى وغيره، يفهم أن هذه المدينة كانت موجودة بمصر بتسميتها الحالية قبل الفتوحات العربية بأزمنة بعيدة .

ويرجح أن حلوان عندما اشتراها الوالى الاموى كانت عبارة عن ضيعة صغيرة يمتلكها نفر من أغنياء القبط ، فجعل منها بعدئذ عاصمة جميلة لا تقل فى أهميتها عن مدينة الفسطاط ، ولكى يضفى عليها صفة رسمية نقل اليها بيت المال ودار السكة ، كما زينها بالقصور الفاخرة وأحاطها بالحدائق الغناء ، وشجع الأغنياء ورجال الدولة

على سكناها . ولما كان طراز الكنائس القبطية فى ذلك الحين من أروع أنواع العمارة وأحسنها فقد سمح الوالى للبابا سيمون + ٦٩٢م الذى كان يرتبط معه بصداقة قوية ، ببناء ما يلزم لشعبه من الكنائس والأديرة . فقام الأنبا أغريغوريوس أسقف مدينة القيس بتفويض من البطريرك المذكور بإنشاء بيعة فسيحة باسم السيدة العذراء كانت تعرف عند العامة بكنيسة الفراشين ، لأن معظم الذين قاموا بتكاليفها كانوا من القبط الذين يعملون فى قصور الوالى وخدمته الخاصة ، كما شيد هذا الأسقف ديراً كبيراً يمكن الآن التعرف على أنقاضه بسهولة فى الموضع المشهور باسم « قرقوره » .

وذكرت بعض المصادر التاريخية ، أنه لما تفشى الطاعون بمصر ، نزل عبد العزيز بن مروان فى صحراء حلوان فى موضع يقال له « أبو قرقوره » ، وهو رأس العين التى احتفرها ذلك الأمير وساقها إلى نخيله التى غرسها بحلوان ، فكان ابن خديج يرسل اليه فى كل يوم بخبر ما يحدث فى البلد من موت وغيره ، فأرسل اليه ذات يوم رسولا ، فلما أتاه قال له عبد العزيز : « ما اسمك ؟ » قال ، أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال للرسول ، أسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ، ما اسمك ؟ فقال « مدرك » فتطير من ذلك ومرض فى مخرجه ومات هنـــاك ، فحمل فى البحر إلى الفسطاط ، حتى

تغير فخرج معه بالمجامر فيها العود ، وكان قد أوصى أن يمر بجنازته إذا مات على منزل جناب بن مرتد الرعينى صاحب حرسه ، وكان صديقاً له قد توفى قبله ، فلما مر بجنازته على باب ذلك القائد خرج عياله ولبسن السواد ووقفن على الباب صائحات ثم اتبعنه إلى المقبرة ، وقد فنى من أهل مصر فى ذلك الوباء ما يربو عدده على مائة ألف إنسان : [تاريخ مصر الإسلامية ص ١٣٩ - ١٤٠]

هذا وقد أخذت أهمية مدينة حلوان بعد العصر العربى تضعف شيئاً فشيئاً إلى أن اختفت قصورها وزالت معالمها التاريخية والدينية إبان الحكم العثمانى البغيض ، وفى سنة ١٧٨٦ م أحرقها ابراهيم بك القازغلى المعروف بشيخ البلد ، وذلك كما ذكر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى ، ولكن الأهالى أعادوا تخطيطها مرة أخرى ، ولا تزال إلى اليوم قرية صغيرة ليس لها شأن يذكر .

حلوان الحمامات

من المرجح أن الرقعة التى تقوم عليها الآن حلوان الحمامات كانت فى الماضى البعيد امتداداً لمدينة حلوان البلد ، التى كانت مبانيها تمتد من شاطىء النيل إلى سفح الجبل الشرقى ، وذلك لأن المؤرخين

القدامى لم يتحدثوا عن مدينتين بهذا الاسم ، بل أشاروا إلى واحدة فقط ، وهى التى ربطوا بينها وبين الينابيع المعدنية المعروفة ، وإن كانت هذه العيون الطبيعية تبعد الآن عن القرية القديمة بمقدار ثلاثة كيلو مترات إلا أنها كانت يوماً من مرافقها الهامة والعامل الرئيسى فى شهرتها ، وقد أورد المقدسى فى كتابه « أحسن التقاسيم » رأياً يؤيد قولنا هذا ، وذكر أن حمامات حلوان بنيت فى العصر الفرعونى ثم اندثرت وأعيد بناؤها فى العصرين الرومانى والعربى .

فإذا ثبت هذا لدينا وهو ما نرجحه تكون حلوان القديمة عبارة عن قطاعين أحدهما غربى والآخر شرقى ، وكان الأول يمتاز بكثافة سكانه وخصوبة أرضه ووقوعه على جانب النيل وسهولة مواصلاته النهرية .

أما الثانى فلم يكن به إلا عدد قليل من عمال المحاجر والقائمين بشؤون الينابيع المعدنية والمنتفعين بزائريها ، فلما تخربت الحمامات كره الناس الإقامة من حولها فى مناطق جبلية وعرة فنزحوا إلى الجهة الغربية وعاشوا هناك كغيرهم من مواطنيهم .

وقد ظل القطاع الشرقى خاوياً مقفراً حقبة كبيرة من الزمن ، إلى أن عسكر على مقربة منه فريق من رجال الجيش فى عهد عباس باشا الأول وكان بعضهم مصاباً بالجرب ، واتفق أن أحدهم اغتسل

فى مياه إحدى العيون فشعر بتحسن فى لون بشرته فأعاد الكرّة حتى نال الشفاء ، فلما سمع زملاؤه بذلك ذهبوا إلى العين واستحموا فيها فاختفت أعراض أمراضهم رويداً حتى عاد جميعهم أصحاء .

ومن ثم أخذ الناس يتحدثون عن هـــذه الينابيع الطبيعية ومقدرتها العلاجية حتى تولى حكم مصر الخديو اسماعيل فأوفد إلى حلوان سنة ١٨٦٨ م بعثة من الأطباء والعلماء برئاسة الدكتور سالم باشا لمعرفة حالتها الجوية وتحليل مياهها المعدنية . فعاد المبعوثون اليه يمتدحون طقس المدينة وصلاحية عيونها فى علاج الأمراض التى تحتاج إلى عناصر كبريتية لا سيما الزهرية والجلدية منها ، فأخذ الخديوى برأى رجاله وأمر سنة ١٨٦٩ م ببناء الحمامات التى وضع تصميمها المهندس بوتيجللى وشيد بجانبها الاستراحات الفاخرة التى تتسع لعدد كبير من المترددين عليها ، وفى سنة ١٨٧٤ بدأت حلوان الحمامات تأخذ طريقها إلى عالم الوجود فأقيم بها الفندق الكبير ونقطة البوليس وبعض المرافق الأخرى .

ولما تولى عرش البلاد الخديو توفيق باشا أنشأ بها قصراً ملكياً عظيما تنازلت عنه الحكومة فيما بعد إلى وزارة المعارف فجعلت منه مدرسة ثانوية ، ونسج على منوال الخديو الأمراء وكبار رجال

الدولة ، فاتسعت رقعة المدينة وامتلأت شوارعها بالبيوت الفاخرة والفنادق المريحة ، وأقبل عليها الكثيرون من مختلف الأوساط حتى غدت أكبر ضواحي القاهرة وأكثرها سكاناً وأجملها تنسيقاً ، وأصبحت القرية القديمة بالنسبة لحلوان الناشئة الحديثة كالقزم الواقف بجانب عملاق كبير !

سكة حديد حلوان

كان الزائر لحلوان الحمامات فى سبعينات القرن التاسع عشر يأتيها عن طريق النيل ، فيقلع إليها من ميناء بولاق وينزل فى حلوان البلد ثم ينتقل منها بواسطة الدواب إلى المدينة الجديدة .

إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا ، ففى سنة ١٨٧٣م أمر الخديو اسماعيل مد خط حديدى من ميدان المنشية بجوار القلعة إلى حلوان عن طريق البساتين فوصل إلى المعادى واقتصر استعماله وقتئذ على خدمة الجيش ونقل مهماته العسكرية ، وكان هذا الخط يتصل بمحطة مصر عن طريق سكة حديد المحاجر التى أنشئت سنة ١٨٦٥ م فيقوم القطار من محطة مصر ويمر على محطات الدمرداش والعباسية والقلعة ويواصل سيره إلى المعادى . وفى سنة ١٨٧٥ امتد هذا الخط إلى محطة طره ومنها إلى حلوان الحمامات .

وفى سنة ١٨٧٩ م تنازل الخديو اسماعيل عن العرش وترك البلاد فى حالة اضطراب مالى شديد ، فقررت الحكومة وقف الانفاق على هذا الخط واحالته إلى نظارة الأشغال . فاكتفت هذه النظارة لأمور اقتصادية بتسيير أربعة قطارات فقط فى اليوم الواحد اثنان فى الذهاب وآخران فى الإياب ، واستمر الحال على هذا الوضع إلى ٣٠ أبريل سنة ١٨٨٨ م .

وفى هذا التاريخ أصدر مجلس الوزراء قراراً بمنح امتياز خط حلوان الممتد من محطة الميدان بالقلعة إلى محطة حلوان الحمامات إلى شركة مكونة من رجال الاقتصاد البارزين بمصر أمثال قطاوى ومنشه وسوارس على أن تقوم هذه الشركة بإنشاء خط جديد يربط بين المعادى وباب اللوق ، فبدأت بهذه العملية فى أوائل سنة ١٨٨٩ م وعندما فرغت منها كان الخط مفرداً من باب اللوق إلى السيدة زينب ومزدوجاً بين السيدة ومحطة الساحل القبلى « البساتين » ثم مفرداً من طره إلى حلوان .

وفى ١٠ يونيو سنة ١٩٠٤ تنازل قطاوى وشركاؤه عن خط حلوان إلى شركة سكة حديد الدلتا ، فبدأت هذه الهيئة الجديدة عملها بازدواج الخط من محطة الساحل القبلى إلى طره ومن طره إلى حلوان

مع تغيير القضبان بأثقل منها واستبدال نظام القصع بفلنكات خشبية متينة ، كما قامت بإدخال تعديلات كثيرة على عربات الركاب ومواعيد القطارات .

وإلى هذه الشركة يعود الفضل فى إنشاء ضاحية المعادى الجديدة حيث قامت بتخطيط أراضيها على نظام حديث وتزويدها بكل وسائل الراحة .

وفى سنة ١٩١٥ م استلمت مصلحة السكة الحديد خط حلوان من شركة الدلتا بصفة نهائية ، وأخذت فى تحسينه بشتى الطرق والوسائل حتى وصل إلى ما هو عليه الآن ، وقد دفعت الحكومة إلى هذه الشركة التى كانت تستغل الخط وملحقاته بما فى ذلك فندق حلوان وحماماتها تسعين ألفاً من الجنيهات المصرية .

ولكى تشجع الحكومة الأهالى على سكنى حلوان وشراء ما يلزمهم من أراضى المعادى والضواحى الأخرى الواقعة على هذا الخط استبدلت سنة ١٩٣٨ القطارات العادية بعربات ديزل ، كما تم لها إزدواج الخط بين محطتى باب اللوق والسيدة زينب وفى سنة ١٩٥٤ بدأت مركبات الخط تسير بقوة الطاقة الكهربائية ، ويعمل لخدمة الجمهور من محطة باب اللوق إلى حلوان الحمامات ذهاباً وإياباً

٣٣٢ قطاراً فى اليوم الواحد ومع هذا فسكان الخط والعاملون فيه ما زالوا يعانون من شدة الزحام .

هل كانت حلوان مقراً أسقفياً ؟

أحصى ريتشارد بوكوك المستشرق البريطانى + ١٦٩١ م مدينة حلوان بين الكراسى الأسقفية المصرية بينما خلت منها القوائم الأخرى التى جمعها الأستاذ هنرى موئيه فى كتابه « الأسقفيات القبطية » المطبوع بالفرنسية والعربية فى القاهرة سنة ١٩٤٣ م ، كما أهملها أيضاً الشيخ أبو المكارم فى مؤلفه « الأديرة والكنائس » المنسوب خطأ إلى أبى صالح الأرمنى ، مع أنه أشار إلى معابدها المسيحية التى يرجع تاريخها إلى العصر الأموى ، ولو أخذنا برأى بوكوك البريطانى لتعذر علينا تحديد الزمن الذى نشأت فيه هذه الأسقفية التى لم تتعرف على أحد من أساقفتها ! أكان ذلك فى العصر البيزنطى ، أم بعد دخول العرب ؟

والذى أود أن أقوله إنه بعد سقوط البيت الأموى ، تغيرت أنظمة الحكم فى مصر مراراً عديدة ، فسادها العباسيون ، واستقل بها الطولونيون ، وحكمها الاخشيد ، وأغار عليها الفاطميون ، ثم استحوذ عليها الأيوبيون ، وورثها عنهم المماليك ، الذين استمروا

فى حكمها حتى انتزعها منهم العثمانيون ، وبموجب هذه التغييرات السياسية وما نجم عنها من ثورات وحروب اختفى عدد من الأسقفيات وظهرت أخرى ، كما اكتظت بالقبط مناطق معينة من البلاد بينما خلت منهم بعض الأماكن .

وحيث أن وجود حلوان كمقر أسقفى لم ينهض به أى دليل تاريخى ! كذلك لا يمكننا أن نعطى رأياً صائباً عن الكرسى المجاور الذى كانت ولايته تشمل هذه المدينة الكبرى ؟ !

هل كانت بحكم وجودها فى الضفة الشرقية تتبع لمطرانية إطفيح الشهيرة التى وردت فى القوائم الأسقفية باسم افروديتوبوليس ؟ أم كانت من أعمال كرسى طموه الذى لا يفصل بينها وبينه سوى النيل ! أم كانت من إبراشية الجيزة التى انتقلت إليها مطرانية أوسيم ، وصارت حلوان فيما بعد من توابعها الإدارية ؟ إننا لا نستطيع أن نعطى جواباً صحيحاً على أى سؤال من هذه الأسئلة ما لم تتوفر أسانيده لدينا .

تأسيس أسقفية حلوان الحمامات

ضربت حلوان الحمامات ١٨٧٠ - ١٩٧٢ م من حيث اتساع

رقعتها وعدد سكانها رقماً قياسياً لم تصل إليه حلوان القديمة فى أى عصر من العصور ، وكان العامل الرئيسى فى ذلك ، عيونها المعدنية وجفاف مناخها وسهوله مواصلاتها من سكك حديدية «وأتوبيسات» برية ونهرية .

ولما جاءت حكومة الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م أولت هذه الضاحية عناية خاصة ، وجعلت منها مركزاً للصناعات الثقيلة فأنشأت بها مجمعاً ضخماً للحديد والصلب وآخر للسيارات علاوة على المصانع الحربية المختلفة ومصانع الحرير والأنسجة الصوفية والقطنية ، وغير ذلك من الأعمال الجبارة التى شكلت تطوراً خطيراً فى نهضة البلاد وتقدمها .

ولما كانت الكنيسة القبطية كمؤسسة دينية وطنية تعمل منذ قيامها فى القرن الأول الميلادى على إسعاد المواطنين روحيا وأدبيا رأت أن تساهم من جانبها حسب إمكانياتها الدينية فى رفع شأن هذه المدينة وهى تنظر بإعجاب إلى تقدمها الاجتماعى والاقتصادى ففكرت فى رفعها إلى مستوى المدن الأسقفية وذلك لكثرة نصاراها وتغلغلهم فى شتى المرافق .

وقد أصر البابا كيرلس السادس هـــذا الأمر فى نفسه إلى

أن يأتى الوقت المناسب لذلك ، ولكى يحتفظ لذاته بشرف إنجاز هذا المشروع الكنسى الجليل ، انتهز فرصة احتفاء الشعب بعيد جلوسه ورسم فى هذا اليوم السعيد الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٦٧ م الأب الراهب الفاضل القمص أفلاديوس الأنطونى سكرتيره الخاص أسقفاً على مدينة حلوان الحمامات ومعصرة القديس برسوم العريان باسم الأنبا بولس ، وهو اسم لم يتسمّ به أحد من الأساقفة على ما نعلم بعد العالم الجليل الأنبا بولس البوشى أسقف مصر فى القرن الثالث عشر .

وقد ولد نيافته من أبوين كريمين ينحدران من أسرة عريقة فربياه منذ حداثته بين ربوع الانجيل فنشأ محباً لكنيسته مغرما بطقوسها، فكان أثناء دراسته عضـــواً بارزاً بين شمامسة جمعية المحبة القبطية بشبرا ، واستمر عاملا بها حتى تاقت نفسه إلى الحياة النسكية فترهب فى دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بصحراء مصر الشرقية فى ٨ بؤونه سنة ١٦٦٣ ش ورسم قسا فى عيد العنصرة الموافق ٥ بؤونه سنة ١٦٦٥ وقصا فى أول توت سنة ١٦٦٦ ش .

وقد شغل الأنبا بولس قبل الأسقفية عدة مناصب إدارية

وراعوية فى الدير والبطريركية والقدس وعزبة النخل ونبروه وكان فى جميعها شهما سخيا كريم النفس محبا للجميع .

وبعد سيامته أسقفا لم تعقه أعماله الكثيرة عن المساهمة فى خدمة الكنيسة العامة وحل المشاكل الطائفية ، فسافر إلى روما فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٦٨ م مع وفد الكنيسة القبطية لإحضار جسد القديس مرقس الرسول الذى أعاد قداسة البابا بولس السادس جزءاً منه بعد أن استأذن فى ذلك غبطة الأنبا جيوفانى أوريانى بطريرك مدينة البندقية ، وقد أودع الرفات الطاهر بمجرد وصوله إلى القاهرة فى مكان خاص تحت المذبح الرئيسى بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالعباسية بعد حفل دينى بهيج أقيمت طقوسه فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٨ .

كما طار نيافة الأنبا بولس إلى أديس أبابا مع بعض أحبار كنيسة الاسكندرية للاشتراك فى رسامة الأنبا ثاوفيلوس أسقف هرر الذى جرى تنصيبه فى ٦ مايو سنة ١٩٧١ بطريركا لإثيوبيا .

قصة منف الشرقية

كانت مصر قبل التاريخ عبارة عن مملكتين مستقلتين ، الواحدة فى الوجه البحرى والأخرى فى الوجه القبلى ، وأول من جمع

بينهما من ملوك مصر فى تاج واحد ، هو الملك مينا العظيم الذى كان له من المهارة الحربية والمقدرة السياسية ما لم يتوفر لغيره من أصحاب العروش .

وبعد أن فرغ مينا من توطيد دعائم الأمن فى بلاده الواسعة عمل على تحويل مجرى النيل من الجبل الغربى إلى مجراه الحالى حتى لا ينتفع به الليبيون الذين كانوا من حين لآخر يهددون أمن البلاد وسلامتها ، ثم شرع سنة ٣٢٠٠ ق . م فى تأسيس مدينة منف التى دعاها الكتاب المقدس نوف (حز ٣٠ : ١٣) وذلك فى الفضاء الذى انحسر عنه ماء النيل حيث تقوم الآن قرية ميت رهينة وبعض أجزاء من مدينة البدرشين .

وقد بنى الملك أسوار مدينته الضخمة وما بها من قلاع وحصون من الأحجار الكبيرة الناصعة البياض التى كان عماله يأتون بها من محاجر طره والمعصرة فكانت تبدو مبانيها من بعيد فى جلال ورهبة حتى دعيت بالهيروغليفية إنب ـ حز أى الأسوار البيضاء .

ومع أن مينا أقام مدينة منف عند رأس الدلتا ، وكانت وقتئذ عند كفر العلو ليسهل له الدفاع من أبراجها ضد غارات الليبيين ، وبالتالى ليتحكم فى المسالك النهـــرية التى كانت تربط شمال مصر

بجنوبها ، إلا أنه لم ينتقل بحكومته إليها بل ظل يسوس البلاد من مدينة طينة « العرابة المدفونة » إلى أن مات ودفن فيها .

واستمرت منف تؤدى رسالتها كقلعة عسكرية حتى انتقل إليها كرسى الحكم فى عهد ملوك الأسرة الثالثة الذين تركوا حواضر الصعيد وانتقلوا إليها كعاصمة تتمتع بمزاياها الدفاعية وتتوسط شطرى البلاد .

وقد وصلت مدينة الأسوار البيضاء أوج مجدها فى عهد الأسرة السادسة حيث بنى الملك بيبى الأول حيا جديداً إلى الجنوب منها ، وجعله مقراً ملكيا وأطلق عليه اسم من ـ نفر ، وهو الاسم الذى يظن أنه تحرف فيما بعد إلى منف فى القبطية ومنفيس فى اليونانية .

وقد زار استرابون مدينة منفيس فى عشرينات القرن الأول الميلادى ، وتحدث عن هياكلها وفى مقدمتها معبد العجل أبيس وهو الحيوان الذى يتقمص روح الإله أوزيرس على الأرض ، وأشار إلى معبد هفستريوم الذى كان ينتقل إليه العجل فى بعض المناسبات الدينية الخاصة ، كما ذكر أيضا معبدى فينوس والسرابيوم ، وقال إن منفيس كانت كالاسكندرية يسكنها عدد كبير من الأجانب ينتمون إلى أجناس مختلفة ، وكانوا يقيمون معا فى حى « باست » وهى القطة المقدسة آلهة الحب والانشراح !

هذا وعلى الرغم من اتساع مدينة منف فى أبان عظمتها ، فقد

ضاقت أحياؤها بالكثيرين من سكانها فنزحوا إلى الشاطىء الشرقى وأقاموا المساكن الجميلة والقصور الفسيحة فى حلوان والمعصرة وطره والمعادى ، حتى امتدت منازلهم شمالا إلى قرية الخندق ! ولا نعلم أكانت هذه الضواحى تحتفظ وقتئذ بأسمائها الحالية أم كانت تعرف بأسماء أخرى، ولكن الذى تؤكده على ضوء الوثائق التاريخية القديمة أن معظم سكان هذه القرى كانوا أصلا من أهالى العاصمة الفرعونية الكبرى التى يواجه تخطيطها على شاطىء النيل الغربى هذه المستعمرات الحديثة التى عرفها المؤرخون باسم منف الشرقية !

ولما قرر البابا كيرلس السادس إنشاء أسقفية حلوان الحمامات والمعصرة أراد أن يخلع التسمية القديمة على هذا الكرسى الجديد المكون من هاتين البلدتين وتوابعهما المحدودة ! ولست أعلم إن كان يدرى أو لا يدرى أن التخطيط الجغرافى لمنف الشرقية كان يمتد من حلوان جنوبا إلى دير الأنبا رويس شمالا ! وقد بدأ فعلا طقوس الرسامة بقوله فى الرشم الأول ندعوك يا بولس أسقفا على كرسى منف الشرقية ، ولكنه عاد فعدل عن ذلك فى الرشمين الآخرين وأكمل تنصيب الأسقف على حلوان الحديثة ومعصرتها . ولو تمت الرسامة بمقتضى الرشم الأول لكان لأسقف منف الشرقية حق الولاية على كل البلاد التى كانت تتكون منها ، وذلك لأن هذه

التسمية لم تكن قاصرة على مدينة معينة بل كانت تشمل كل ضواحى الضفة الشرقية التى سبقت الإشارة إليها .

معصرة حلوان

توجد فى جمهورية مصر عدة قرى تعرف بالمعصرة ولكى تتميز الواحدة عن الأخرى ترتبط غالبا بأكبر المدن التى تجاورها ، فتقول معصرة أسيوط ، ومعصرة حلوان ، ومعصرة بلقاس وهلم جرا .

والاسم القبطى لهذه البلدة الذى عرفت به فى المخطوطات القديمة هو شهران ، وجاء فى تاريخ الأديرة والكنائس لأبى المكارم ، شهران قرية كبيرة واقعة جنوبى طره كانت عامرة آهلة على الشاطىء الشرقى للنيل، ويذكرون أن موسى النبى ولد فيها ، ومنها ألقته أمه إلى البحر فى تابوت من خشب، ومع تقديرنا الكلى لهذا المؤرخ الجليل فإننا لا نتفق معه فى هـــذا الرأى الذى لا يتناسب مع نصوص الكتاب المقدس الذى يشهد فى جلاء ووضوح ، أن بنى إسرائيل عندما نزحوا إلى مصر فى عهد يوسف الصديق ، أسكنهم فرعون فى أرض جاسان (تك ٤٧ : ٦) ويقول أيضاً فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكا فى أرض مصر فى أفضل الأرض فى أرض رعمسيس كما أمر فرعون (تك ٤٧ : ١١) .

وقد أجمع مفسرو الكتاب وعلماء الحفائر والتنقيب على أن أرض جاسان هى الرقعة التى تشغلها الآن محافظة الشرقية ، وأن المدينتين اللتين بناهما الاسرائيليون الذين سخرهم فرعون فى انجاز منشآته هما فيثوم ورعمسيس (خر ١ : ١١) وإن كان الباحثون قد اختلفوا فى تحديد موقعهما إلا أنهم لم يخرجوا بأنقاضهما عن حدود وادى الطميلات الواقع بين الزقازيق والاسماعيلية ، كما لم يقل أحد من أصحاب الرأى الثاقب أن فرعون الخروج كان يعيش فى منف أو فى مدينة بالقرب منها .

ويقول المقريزى فى الجزء الرابع من خططه ص ٤٠٩ فى حديثه عن دير شعران ، إنما هو دير شهران بالهاء ، وأن شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا .

ووردت هذه الضاحية فى تحفة الإرشاد باسم المعيصرة من الجيزة ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى ، المعيصرة بالأعمال الجيزية ، وفى تاريخ مصر لابن إياس ، المعيصرة ضيعة بقرب طره ، وفى دليل سنة ١٢٢٤ هـ معصرة دير الشهران ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى .

ويرى الأستاذ محمد رمزى أن هذه القرية كانت بها معصرة ،

ولشهرتها بين النواحى المجاورة ، تغلب اسم المعصرة على الاسم الأصلى لهـــذه القرية فعرفت باسم المعصرة واختفى اسمها الحقيقى : القاموس الجغرافى ج ٣ ص ٨

دير شهران

عرفت المعصرة بديرها العظيم الذى تأسس على ما يرجح فى أوائل القرن الخامس الميلادى باسم الشهيد العظيم القديس مركوريوس أبى السيفين ، ولكنه أهمل وتخرّب بمرور الزمن وأعيد تجديده وتعميره فى أوائل القرن الحادى عشر فى عهد الخليفة الفاطمى الشيعى المنصور أبى على المعروف بالحاكم بأمر الله ٩٩٦ - ١٠٢١ م فهذا الرجل الذى عرف بتصرفاته الغريبة ومقاومته لكل الأديان التى أنكرت عليه الإلوهية التى ادعاها لنفسه بعد أن استوزر النصارى من قبط وروم ، وصار يركن إليهم فى تدبير شؤون البلاد ، عاد فبطش بهم وأرغم الكثيرين منهم على اعتناق الاسلام ، وكان من بين هؤلاء راهب تقى يقال له بيمين ، فهذا الانسان النبيل الذى لم يرض بغير دينه بديلا ! حمل ذات مرة أكفانه بين يديه واعترض طريق الحاكم وصرخ فى وجهه قائلا ، مرنى بالرجوع إلى دينى وإلا فاقتلنى وهاك هى أكفانى ! ! فاندهش الخليفة من جرأته

وإذ أعجب بشجاعته سمح له بالرجوع إلى دينه ، فعاد الراهب إلى ديره فرحاً بسلامة إيمانه ، وعندما شعر برضاء الحاكم وعطفه استأذنه فى تجديد دير القديس مركوريوس بشهران ، ولما سمح له بذلك قام بترميم أسواره وإعادة مبانيه ، وإصلاح حدائقه التى نمت وازدهرت بالنخيل والكروم ومختلف أشجار الفواكه ، حتى صار الدير جنة يانعة يأخذ منظره بمجامع القلوب . وقد تأصلت فيما بعد صداقة قوية بين الراهب القبطى والخليفة الفاطمى ، وكان إذا عاقب أفرط وسفك الدماء ، وإذا أثاب أو أحب بذل ما لم يبذله ملك ! وبموجب هذه الصداقة العجيبة صار الحاكم يتردد على الدير من حين لآخـــر ويجالس الرهبان ويأكل معهم من طعام واحد [تاريخ الكنيسة القبطية ص ٥٢٧ ، الخريدة النفيسة ج ٢ ص ٣٢٣] .

القديس برسوم العريان

ولد هذا الرجل الطوباوى بمدينة القاهرة سنة ٩٧٣ش/ ١٢٥٧م وسمى عند عماده « برسوما » ، وهى كلمة سريانية الأصل تترجم بابن الصوم ، وقد كان أبوه الوجيه المفضل كاتبا بديوان شجرة الدر ، وهى المرأة الأولى التى حكمت مصر منذ ظهور الاسلام ، كما كانت أمه تنحدر من أسرة التبان المعروفة بين العائلات المصرية بأصلها العريق وثرائها العريض .

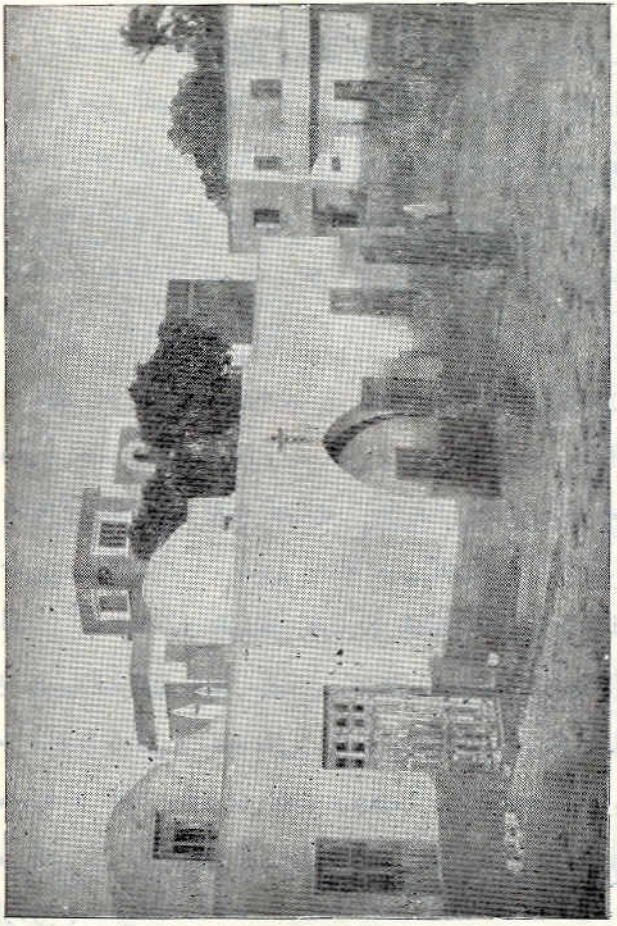

كنيسة القديس برسوم العريان ويرى خلفها دار المطرانية بمصرة حلوان

وقد مات المفضل عن ثروة كبيرة آلت عن طريق الوراثة إلى ابنه الوحيد الذى كان لا يزال فى سن الحداثة ، فتظاهر خاله بالعطف عليه وتدبير شؤونه المالية ، إلا أنه لم يكن أمينا فى تصرفاته فقد غدر به واستولى على جميع ما يملكه من مال وعقار . فتألم القديس لهذه الخيانة وازدادت نفسه حزنا لأنها أتت من جانب رجل يقوم مقام أبيه وله عليه حق الولاية !

لقد قابل برسوم هذه التجربة بثبات وقوة. فلم تعصف بسلامه ، ولم يتراجع بسببها إلى الوراء ، بل ازداد إيمانا بالله . وامتلأت نفسه ثقة بمواعيده الغنية الصادقة ، فلم يفكر قط أن يأخذ حقه عن طريق الحاكم ، أو أن يختصم خاله أمام القضاء ، بل ترك الحكم للديان العادل، الذى يقول عن نفسه «لى النقمة أنا أجازى» وانصرف بعد صلوات عميقة حارة إلى غرفة متواضعة بكنيسة القديس مركوريوس أبى السيفين بدرب البحر بمصر القديمة وأقام فيها صائماً مصلياً آناء الليل وأطراف النهار ، مكتفياً بكسرة خبز يابس وخرقة من الصوف البالى، حتى لقب بالعريان ، لتجرده من متاع الدنيا الزائل !

اسم برسوما فى الكتب الدينية

يذكر سنكسار الكنيسة القبطية شخصين تسميا بهذا الاسم المحبوب الذى يأتى فى اللغة السريانية بمعنى « ابن الصوم »

فالأول هو القديس برسوما أب رهبان الكنيسة الأنطاكية الشقيقة، وقد ولد بقرية من أعمال مدينة سميساط وترهب على ضفاف الفرات عند مار ابراهيم الناسك الآرامى الشهير . ولما ذاع فضله استدعاه الأنبا غملين أسقف البيره ورسمه كاهناً فتضاعف نشاطه الروحى فصار عند قومه نبياً عظيما ومرشداً جليلا .

وحينما عقد مجمع أفسس المسكونى الثانى سنة ٤٤٩م برئاسة البابا ديسقوروس الاسكندرى استدعاه القيصر ثيودوسيوس الثانى لحضور المجمع ممثلا لكل رؤساء الأديرة فى البلاد الشرقية .

وعندما أدان المجمع مار فلاميانوس بطريرك القسطنطينية لتمسكه بالمبادىء النسطورية أذاع أتباعه والمناهضون لسياسة البابا ديسقوروس الاسكندرى أن مار برسوما ورهبانه اعتدوا على مار فلابيانوس بالضرب وأرغموا معظم الأعضاء بالتوقيع على القرارات التى أصدرها القديس ديسقوروس رئيس المجمع ، لأنهم كانوا فى نظرهم قوة رادعة .

وعندما عقد المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١م ارتأى القيصر مركيانوس وزوجته أن يكون هـــذا الارشمندريت من بين أعضائه . إلا أن الأساقفة المعروفين بميولهم النسطورية أقنعوا القيصر بإبعاده عن ساحة المجمع .

وحينما قضى المجمع بتنحية البابا ديسقوروس الاسكندري ونفيه إلى جزيرة غاغرا وإقرار عقيدة الطبيعتين والمشيئتين بصفة رسمية في الكنيسة الجامعة ، وقف هذا القديس من البابا لاون وتحديداته موقفاً سلبياً وأخذ يقاوم هـــذه المبادىء التي تتنافى مع الحقائق الانجيلية بكل إيمان وقوة ، وقد تعرض للحبس والإهانة مراراً ، ولكنه حسب كل شيء نفاية في سبيل إرضاء المسيح والتمسك بأرثوذكسيته القويمة .

وبعد أن أكمل جهاده الصالح تنيح حسب التقاويم السريانية في ٣ شباط سنة ٤٥٧ م ، أما الكنيسة القبطية فتعيد لنياحته في اليوم التاسع من شهر أمشير سنة ٤٥٨ م .

وقد كتب سيرته باللغة السريانية السليمة تلميذه صموئيل ونشرها بعد سنة من رحيله عن هذا العالم .

ويعتبر الأنبا صموئيل أوسع رجال الارشمندريت معرفة وأكثرهم

نشاطاً ، وإليه يعزى نشر مذهب الطبيعة الواحدة بين نصارى الأرمن وارتباطهم بالكنيسة الأنطاكية السريانية .

أما الشخص الآخر الذي تسمى بهذا الاسم العزيز فهو صاحب الترجمة القديس برسوم العريان الشهير بابن التبان وتعيد الكنيسة لنياحته سنوياً في اليوم الخامس من النسيء

وعلى الرغم من شهرة اسم برسوم في الكنيسة القبطية وارتباطه بشخصية نبيلة فاضلة فإن أحداً لم يتسمّ به من باباوات الاسكندرية أو أساقفتها .

ولكن وجد من دعي باسمه بين أديرة الرهبان وكهنة الكنائس .

هذا ولا يزال السريان يعتزون بهذه التسمية القومية الأصيلة ويخلعونها على كثيرين من مختلف الرتب الكنسية .

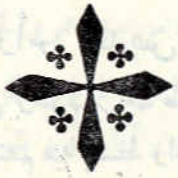

القديس والثعبان

ما كاد الأنبا برســـوم يستقر فى مغارته التى اتخذ منها مسكنا بكنيسة القديس أبى السيفين ، حتى فوجىء بوحش كاسر من الأفاعى السامة يحاول افتراسه ، فوقف ثابتا فى مكانه ، ورسم ذاته بعلامة الصليب المقدس ، ثم انتهر الثعبان باسم الرب فجمد فى موضعه ، ولم يتجاوزه قيد شعرة ! ولما رأى القديس تراجع الوحش عن الأذى سمح له بالسير شريطة ألا يعترض أحداً من البشر ، ومن ثم تخلى الصلّ عن طباعه القاتلة وصار أليفاً يستأنس بالقديس ويأكل معه فى إناء واحد ! وهكذا تم المكتوب القائل لأنه مع حجارة الحقل عهدك ووحوش البرية تسالمك (أى ٥ : ٢٣) .

ولم تقف معجزات القديس عند هذا الحد بل أكرمه الرب كثيراً فأجرى على يديه مزيداً من الآيات والعجائب التى ما زالت تحتفظ بها الميامر القديمة فى بيعته بمصرة حلوان ، والكنائس التى شيدت باسمه فى جهات أخرى .

رأس القديس

بعد أن قطع القديس برسوم مرحلة طويلة فى النسك والعبادة فى زمن كانت الكنيسة تنعم فيه بقسط وافر من الحرية والعدالة ،

حدث أن اعترض شخص طريق القديس وضايقه بشتى الوسائل لامور تكاد أن تكون كيدية محضة . وبموجب هذا الافتراء وضع القديس فى السجن فكان وجوده بركة وتعزية لجميع السجناء الذين أحبوا القديس وطرحوا عليه مشاكلهم . أما الوالى فلما سمع بمسلك العريان من مسئولى السجن أخذ يفكر فى الجريمة التى من أجلها يعانى هذا الإنسان مرارة السجن والقيود ، فأخذ يفحص قضيته ، وإذ لم يجد عليه علة تستوجب هذه المظالم أخلى سبيله وجعله يمضى إلى أى مكان أراد .

العريان فى شهران

كان لقرار الحاكم الذى أصدره بإطلاق سراح القديس أثر طيب فى نفسه وفى قلوب جميع المؤمنين ، الذين كانوا يشاطرونه أحزانه الكثيرة ، وعلى أثر ذلك توجه فوراً إلى شهران ونزل ضيفاً على رهبان دير القديس مركوريوس الذى أصلحه الراهب بيمين وأعاد إليه الحياة الرهبانية ، وهناك بين منازل النسك والطهارة قضى برسوما المرحلة الأخيرة من سنى عمره الحافل بالذكريات المغبوطة .

ومن المؤكد أن هذا البار لم يلبس الزى الرهبانى أثناء وجوده مع الرهبان ، بل ظل بين آباء الدير بثوبه الصوفى البالى وعمامته

البيضاء ، التى رفض أن يخلعها إبان الاضطهاد على الرغم من الأوامر التعسفية الصادرة إليه بذلك، ومع هذا فقد استطاع بسيرته الحسنة وحياته النقية أن يجذب إليه الكثيرين من المواطنين على اختلاف أديانهم فكانوا يأتون لزيارته من كل بلاد القطر ، وهو يرحب بهم ويبارك عليهم ويدعو لهم بالتوفيق والسلام .

انتقال القديس من العالم الفانى

بعد أن تعبد رجل الله المبارك خمسة أعوام كاملة فى تلال مصر القديمة، وقضى خمساً وعشرين سنة فى مغارة بكنيسة أبى السيفين وخمس عشرة سنة فوق سطحها صابراً على حر الصيف وبرد الشتاء ، نزح أخيراً إلى دير شهران وأقام بأعلى البيعة وأخذ يضاعف نسكه وتقشفه ويواصل الصلاة والطلبة من أجل سلام الكنيسة ، حتى دعاه الرب إلى أمجاده السماوية فتنيح فى اليوم الخامس من النسىء سنة ١٠٣٣ ش الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٣١٧ م وقام بتجنيزه البابا يوحنا الثامن + ١٣٢٠ م مع لفيف من رجال الاكليروس، ودفن فى مقبرة رؤساء الدير بجانب القمص اسحق . ولا يزال مثواه معروفاً ومكرماً إلى هذا اليوم [كتاب الحلقة الثانية من سلسلة تاريخ البابا وات ص٣٢ ، والخريدة النفيسة ج٢ ص٤٠٢ وسنكسار اليوم الخامس من النسىء]

الأنبا برسوم فى الكتب التاريخية والطقسية

أشارت بعض المخطوطات القديمة إلى هذا الانسان المثالى وتحدثت عن المعجزات التى شرفه بها الرب فى حياته وبعد رقاده ، كما جاءت سيرته فى مخطوط بمكتبة الدار البطريركية يحمل رقم ١٥ تاريخ ، يتضمن ترجمة حياة البابا يوحنا الثامن ، وعلى ضوء هذه المصاحف القديمة والميامر ، التى وجدت فى الأديرة والكنائس كتب مؤرخو القبط فى القرن العشرين عن هذه الشخصية العجيبة ، وفى مقدمتهم الأسقف ايسيوذورس فى الجزء الثانى من الخريدة النفيسة، والشماس منسى يوحنا فى كتابه تاريخ الكنيسة القبطية، والشماس كامل صالح نخله فى الحلقة الثانية من سلسلة تاريخ البابا وات ، وكاتب هذه السطور فى عدد شهر أكتوبر من رسالة المحبة الصادر سنة ١٩٦٨ م.

أما فى الكتب الطقسية فقد رسمت الكنيسة أن تحتفى بتذكار نياحته سنوياً فى اليوم الخامس من النسىء ، وذكرت موجزاً لحياته فى سنكسار هذا اليوم المبارك ، وأمرت أن يذكر اسمه فى صلاة الذبتيخا المطولة الخاصة بالقداس الباسيلى ، وفى القطعة التى يرتلها الشماس بعد فراغ الكاهن من تلاوة هذه الصلاة المعروفة بمجمع القديسين ، هذا علاوة على ما خصته به البيعة المقدسة من تماجيد وابصاليات ومدائح ترتل فى أعياده المشهورة .

أثر القديس فى دير شهران

بعد أن أعاد الراهب بيمين تعمير دير القديس مركوريوس بشهران، وأصبح مكتظاً بأتقياء الرهبان وخيار الكهنة، اتجهت أنظار الناس إليه وأخذوا يترددون عليه أسبوعياً لسهولة مواصلاته النيلية وقربه من مدينة القاهرة ورياضه الخضراء ومناظره الطبيعية الفتانة .

وقد كان للبزايا الرفيعة التى حصل عليها الرهبان من قبل الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله أثر طيب فى قلوبهم ودعاية كريمة لهذا الدير الأثرى الذى صار الحاكم يتودد إلى رهبانه ويتردد عليه من حين لآخر ، حتى أنه بعد اغتياله لم ينس النصارى ومواطنوهم المكانة الفريدة التى كانت لدير شهران والامتيازات التى حصل عليها رهبانه من الخلفاء الفاطميين .

إلا أن هذه الأمجاد العالمية المحضة انكمشت وتضاءلت بل وتلاشت أيضاً أمام البركات الوفيرة التى لازمت الدير منذ أن وطأ أرضه القديس برسوم العريان فصار الناس يأتون إليه من كل فج وصوب طلباً للبرء والشفاء ، وسماع أقوال النعمة الصادرة عن شخصه الجليل، كما صاروا بعد خروجه من خيمة الجسد يحتفون بنياحته سنوياً فى أيام النسىء ويجعلون من عيد نياحته يوماً مشهوداً .

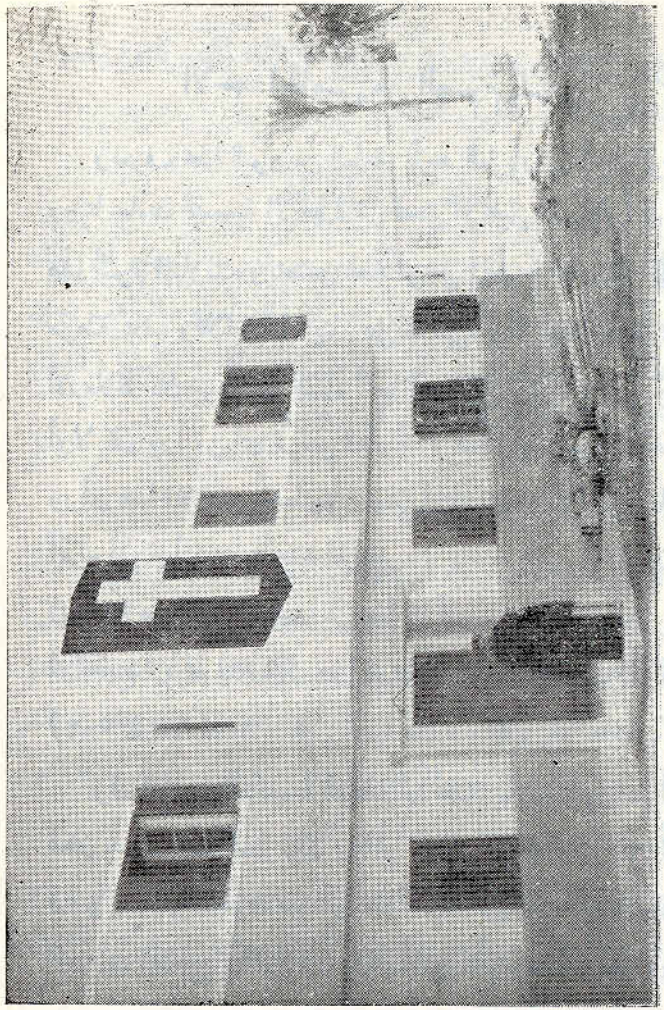

دار المطرانية الجديدة بحلوان الجامات

الأحد الخامس من الصوم الكبير

ويعرف هذا اليوم من العامة بأحد العريان أو أحد الوحيد ، وربما جاءت التسمية الأخيرة من فصل الإنجيل الذى يقرأ فى قداس هذا اليوم المبارك ، ويتضمن قصة الرجل المفلوج الذى ظل فى سرير مرضه ثمانية وثلاثين عاما ينام على شاطىء بركة بيت حسدا ، حيث أن ملاكا كان يهبط من السماء أحياناً ويحرك الماء ، فمن نزل إليه أولا كان يبرأ من أى مرض اعتراه ، فلما زار يسوع هذه البركة ورأى هذا المريض مضطجعاً ، وعلم أن له زمانا كثيراً قال له : أتريد أن تبرأ ؟ » . فأجابه المريض : ياسيد ليس لى إنسان يلقينى فى البركة متى تحرك الماء . بل بينما أنا آتٍ ينزل قدامى آخر . فقال له يسوع : « قم احمل سريرك وامشِ . فحالا برىء الإنسان » (يو ٥ : ١ - ٩) .

وقد اعتادت الكنيسة القبطية أن تحتفى بهذا اليوم فى دير العريان فكان يذهب إليه البطريرك وكبار رجال الاكليروس من القاهرة وضواحيها ويجتمعون مع أراخنة الأمة ووجهاء البلاد ويقطعون اليوم فى التسبيح والصلاة ، وقد أشار المقريزى إلى ذلك فى الجزء

الرابع من خططه ص ٤٠٩ ، وقال إن النصارى كانوا ينفقون فى هذا اليوم مالا كثيراً .

الدير والباباوات

إن المرحلة الأولى من دير القديس مركوريوس بشهران تكاد أن تكون مجهولة لدينا ، ولكن بعد أن أعاد تعميره الراهب بيمين ارتبطت به عدة حوادث تاريخية مثيرة . كما نبغ منه راهبان فاضلان وصلا إلى رتبة البطريركية وهما :

البابا يوحنا الثامن ١٣٠٠ — ١٣٢٠ م

ولد فى مدينة المنيا وترهب فى دير شهران باسم الراهب يوحنا. وبعد سنوات قضاها فى النسك والتعبد اختاره الرهبان رئيسا عليهم، ولما خلا كرسى الخلافة المرقسية أجمع الأساقفة وأراخنة الشعب على ترشيحه بطريركا ، وإذ لم يكن له منافس تمت رسامته باسم البابا يؤنس الثامن فى يوم الأحد الموافق ١٤ فبراير سنة ١٣٠٠ م ، وصار يعرف من قومه بيوحنا ابن القديس المؤتمن .

وكان أسلاف هذا البابا يقيمون فى كنيسة القديس مركوريوس أبى السيفين بشارع البحر فى مصر القديمة . فلما تبوأ ابن القديس

الكرسى البطريركى انتقل به إلى كنيسة السيدة العذراء الأثرية بحارة زويلة سنة ١٣٠٣ م وجعل الدار المجاورة للكنيسة العليا مقراً بابوياً وكانت هـــذه الكنيسة برسم الشهيد مركوريوس فأعاد البطريرك تجديدها وبعد أن فرغ من عمارتها كرسها باسم القديس جاورجيوس وهو الاسم الذى ما زالت تعرف به إلى هذا اليوم .

وعلى الرغم من ظروف الزمن المريرة التى أحاطت بالبابا يؤنس الثامن فإنه انصرف إلى التدبير الروحى فعمل على تنظيم الكنيسة وتهذيب بنيها ودفعهم نحو حياة أفضل .

وقد قام البابا يؤنس بطبخ الميرون وتقديسه فى دير القديس مكاريوس بوادى النطرون فى أول يوم من أسبوع الآلام الموافق ١٧ برموده سنة ١٠٢١ش وكان معه من أساقفة البلاد المصرية ثمانية عشر أسقفاً هم :

(١) الأنبا بطرس أسقف شنشنا وسندوب وطندتا وسمنود وهو الأرشى (٢) الأنبا مرقس أسقف بساط والبرمون (٣) الأنبا بطرس أسقف الواح (٤) الأنبـــا مرقس أسقف منية بوفيس والخصوص (٥) الأنبا بطرس أسقف القيس والاهناسية واطفيح الشرقية (٦) الأنبا يؤنس أسقف شطب (٧) الأنبا يؤنس أسقف الفيوم

(٨) الأنبا مينا أسقف قوص (٩) الأنبا مرقس أسقف صندفا والبنوانين (١٠) الأنبا مرقس أسقف قسقام (١١) الأنبا يؤنس أسقف أبيار (١٢) الأنبا مرقس أسقف المحلة (١٣) الأنبا صموئيل أسقف منوف (١٤) الأنبا ساويروس أسقف أسيوط (١٥) الأنبا ابرام أسقف مليج وأتريب (١٦) الأنبـــا بطرس أسقف طحا (١٧) الأنبا مرقس أسقف أبو تيج (١٨) الأنبا بطرس أسقف اخميم .

واشترك مع الأساقفة جماعة من الرهبان والأراخنة [كتاب ١٠٦ طقس بمكتبة الدار البطريركية]

وبعد مرور خمسة عشر عاماً على هذه العملية المقدسة أعادها البابا يؤنس الثامن سنة ١٠٣٦ش فى كنيسة العذراء بالمعلقة بفسطاط قصر الشمع بمصر ، واشترك معه فيها مطران وأربعة وعشرون أسقفاً ما عدا الأنبا يوساب أسقف « كله » من أعمال دنقله ببلاد النوبه وهم :

(١) الأنبا اغريغوريوس مطران دمياط (٢) الأنبا مرقس أسقف منية بوفيس وكرسى انصنا (٣) الأنبا بطرس أسقف القيس والاهناسية (٤) الأنبا مرقس أسقف الجيزة وأوسيم (٥) الأنبا

يؤنس أسقف البهنسا (٦) الأنبـــا اخريستوذولو أسقف دندره (٧) الأنبا مرقس أسقف صندفا والبنوانين (٨) الأنبا صموئيل أسقف منوف العليا (٩) الأنبـــا بطرس أسقف طحا المدينة (١٠) الأنبا مرقس أسقف أبو تيج (١١) الأنبا بطرس أسقف اخميم (١٢) الأنبا ميخائيل أسقف ثغر أسوان (١٣) الأنبا بطرس اسقف أشمون طناح (١٤) الأنبا يؤنس أسقف ابصاى (١٥) الأنبا خريستوذولو أسقف طندتا (١٦) الأنبا بيمين أسقف فاو من أعمال قوص (١٧) الأنبا مرقس أسقف أبيار (١٨) الأنبا كيرلس أسقف صهرجت وميت غمر (١٩) الأنبا يؤنس أسقف اسنـــا (٢٠) الأنبا مرقس أسقف دمنهور الوحش والبحيرة (٢١) الأنبا يؤنس أسقف سمنود (٢٢) الأنبا ابرام أسقف فسقام (٢٣) الأنبا أثناسيوس أسقف شطب (٢٤) الأنبا مرقس أسقف قفط (٢٥) الأنبا بطرس أسقف سخا والمحلة .

هذا وقد وجه المجمع المقدس رقاع الدعوة إلى رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة ، فحضر من السريان الأنطاكيين والأرمن الاغريغوريين أحد عشر كاهناً ، واشترك فى الخدمة كهنة الاسكندرية وشمامستها فعمّ الفرح جميع كنائس البلاد وابتهج الشعب الأرثوذكسى

فى مصر والقاهرة بهذه المناسبة السعيدة التى توفر فيها كل وسائل الأمن والسلام [كتاب ١٠١ طقس]

هذا وقد تعرضت الكنيسة فى عهد هذا البطريرك لأحداث خطيرة أشار إليها بعض المؤرخين بإسهاب وفى مقدمتهم الشيخ تقى الدين المقريزى فى الجزء الرابع من خططه ص ٤٠٥ ولكن البابا استطاع بحلمه وتقواه أن يتغلب على جميع المصاعب ويجعل من ظلام الليل الحالك صباحاً مشرقاً بهيجاً .

وبعد أن أكمل البابا يؤنس جهاده وقام بواجبه من نحو الوطن والكنيسة اختاره الرب إلى جواره فى ٢٩ مايو سنة ١٣٢٠ م

البابا مرقس الرابع ١٣٤٨ - ١٣٦٣ م

نشأ فى مدينة قليوب وتسمى الأسعد فرج الله ، وكان أبوه كاهناً لكنيسة المعلقة بمصر القديمة ، ولما بلغ أشده ترهب فى دير شهران ، وفيه رسم كاهناً باسم القس غبريال ، ثم اختير للبطريركية ، وجرت رسامته فى ٥ سبتمبر سنة ١٣٤٨م باسم البابا مرقس الرابع . وذلك فى مدة تملك السلاطين شعبان وحاجى وحسن وصلاح الدين بناء الناصر بن قلاوون .

ويعتبر البطريرك مرقس الرابع آخر باباوات الاسكندرية الذين تخرجوا من دير شهران كما لم يدفن بعده أحد منهم هناك.

وقد أصيبت البلاد فى عهده بطاعون مهلك قضى على مئات الآلاف من بنيها فخربت القرى وعم الحزن سائر البلاد .

ولما تقلص ظل الحكم الوطنى وصارت مصر ضيعة يتوارثها المماليك من مختلف الأجناس عمـــل بعضهم على ازعاج البطريرك وتكدير خاطره كما ترى ذلك مفصلا فى الخطط المقريزية [ج ٤ ص ٤٠٦ ، وتاريخ مصر الحديث لجورجى زيدان ج ٢ ص ٢٨ ولكنه تغلب على كل هذه المصاعب بوطنيته الصادقة وصبره الجميل لأنه كان يؤمن فى قرارة نفسه بأن مصر هى الخالدة وأما الأشخاص فسوف يذهبون .

وبعد جهاد حافل بعظائم الأمور انتقل هذا البطريرك إلى أمجاد السماء فى ٦ أمشير سنة ١٠٣٩ ش الموافق ٣١ يناير سنة ١٣٦٣م ودفن فى دير القديس برسوم العريان فى شهران وكانت مدة رئاسته ١٤ سنة ، ٤ شهور ، ٢٦ يوماً .

ضريح الباباوات وبرسوم العريان

دفن فى ضريح دير القديس مركوريوس بشهران ثلاثة من باباوات الاسكندرية ، منهم إثنان ترهبا فى هذا الدير وخرجا منه إلى رتبة البطريركية وهما يوحنا الثامن + ١٣٢٠م ومرقس الرابع + ١٣٦٣م أما الثالث وهو بنيامين الثانى + ١٣٣٩ م فقد ولد فى بلدة الدميقراط بالقرب من أرمنت وترهب فى دير القديس أبو مقار ثم نزح منه أخيراً إلى دير جبل طره .

ولقرب هذا الدير من شهران كان الراهب بنيامين المعروف بالمصور يكثر من التردد على زيارة القديس برسوم العريان طمعاً فى نوال البركة منه والدعاء ، ولما كان القديس يرى فى هذا الراهب كثيراً من الصفات الحميدة أنبأه يوماً أنه سيصير بطريركا، وقد تحققت يوماً نبوءة العريان ورسم المصور بطريركا فى ١٠ مايو سنة ١٣٢٧م باسم البابا بنيامين الثانى ، ولما أكمل سعيه الصالح تنيح بسلام ودفن فى دير شهران ، وربما كان ذلك بوصية منه كتبها قبل وفاته ! وهكذا جمعت هذه المقبرة المغبوطة رفات ثلاثة من البطاركة وبينهم الأنبا برسوم العريان والقمص اسحق رئيس الدير المذكور، وذلك كما جاء فى كتاب تاريخ البطاركة لأنبا يوساب أسقف فوه .

والكلمة التى نود أن نقولها الآن أن هؤلاء البطاركة مع أنهم كانوا من خيار الآنام وقاسوا مع شعبهم مزيداً من المحن والشدائد إلا أنه بعد انتقالهم من هذا العالم، لم يحتفظ لهم التاريخ إلا بسطور قليلة مع أرقامهم التى حملوها حسب ترتيبهم الزمنى ليسهل التعرف عليهم، ولم يسمع شيء عنهم أكثر مما احتفظت به الكتب التى لا يمكن الاهتداء إليهم إلا بالرجوع إليها.

أما برسوم العريان فكان كالشمس التى عند شروقها تحجب عن الرؤية كل ما حولها من نجوم وكواكب، فاختفى من حضرته بيمين الراهب المناضل الذى يعود إليه الفضل فى الاحتفاظ بهذا الأثر النفيس، ولم يعد بجانبه أى ذكر للبطاركة الذين بعد أن خدموا الكنيسة زمناً دفنوا معه فى لحد واحد!

وليس هذا فحسب بل انتزعت شهرته اسم مركوريوس الشهيد الجليل الذى بنى الدير باسمه قبل مولد هذا الرجل بقرون كثيرة، فصار الناس إلى اليوم لا يعرفون إلا دير العريان، ولا يطوفون إلا حول قبر برسوم الذى هزم الثعبان، ولا يذهبون لغير زيارة ابن التبان، ولا يطلبون وهم فى رحابه شفاعة من غيره بأى حال كان ولعلك ترى هذا واضحاً فى هتافات الجماهير وصياحها وهى تردد حول مثواه المكرم فى حماس وإيمان، يا عريان ... يا عريان ... !!

هذا هو العريان الرجل الذى اعترف بالمسيح وأنكر ذاته، ورسم المصلوب على كل عملة كان يتعاطاها، رسمها فى محبته وصبره واحتماله وزهده وتواضعه وعزفه عن كل مفاتن الحياة.

حقاً إنه العريان الذى تجرد من ثوب الرذائل ولبس جبة كان سداها الطهر ولحمتها الشرف.

لم يكن العريان راهباً ... ولم يحمل أية رتبة كهنوتية! ولكن أعطاه الرب فى ملكوته ما لم يعط لغيره من أصحاب الأفود وحملة الوزنات الثقيلة! أعطاه اسماً أبدياً، وتذكاراً دائماً لا ينقطع!!

الآيات تتبع المؤمنين (مر ١٦ : ١٧)

منذ بدء المسيحية اختص الله قديسيه والذين أرضوه بأعمالهم الصالحة بمواهب روحية متنوعة كاخراج الشياطين والتكلم بألسنة جديدة، وشفاء الأمراض المختلفة، وتمييز الأرواح، وعمل العجائب والقوات، والكشف عن بواطن الأمور.

ولما كان برسوم العريان واحداً من شهود الرب الأمناء الذين أقامهم فى كل زمكان ومكان لتمجيد اسمه القدوس والاعلان عن حقه تعالى، فقد شرفه الرب بخصائص قدسية استطاع بموجبها أن يصنع عدداً من المعجزات التى ما زالت مسطورة فى المصاحف القديمة التى تحدثت عن حياته المثالية الكريمة نذكر منها الآتى:

بركة الطعام

كان القديس برسوم أثناء وجوده بين الرهبان فى دير القديس مركوريوس بشهران هدفاً لكثيرين من المعجبين بشخصيته الجليلة ، وحدث ذات مرة أن امتلأ الدير بزائريه الكرام من جهات مختلفة . وإذ لم يكن لهم ما يأكلون وليس من اللائق أن ينصرفوا جياعاً تذمر رئيس الدير لكثرتهم ولأنهم لم يخبروه بقدومهم حتى يستعد لاستقبالهم ويقوم بواجب الضيافة . وإذ لاحظ القديس حيرة رئيس الدير وارتباك الرهبان استدعى إليه الخادم سراً وبعد صلاة قصيرة أمره أن يأتى إليه بقليل من الطعام ثم رشمه بعلامة الصليب وبارك عليه ، وأمر الطباخ أن يوزعه على قدور الطعام ، ثم عرفه أن يقدم منه بسخاء على الضيوف الموجودين بالدير وخارجه حتى أصحاب المراكب وعابرى الطريق. فلما شعر رئيس الدير بتوجيهات القديس ذهب إليه وأفهمه أن ما لديه لا يكفى كل الحاضرين ، ولكن العريان أفهمه أن نعمة الرب سوف تبارك فى القليل الذى عندكم وأن يد المسيح ستمتد إلى الخبز والطعام كما امتدت قديما إلى الأرغفة والسمكتين، وعندئذ لم يتوان الرئيس فى تنفيذ التعليمات التى صدرت إليه من رجل الله وبسط الموائد للآكلين من رهبان وضيوف فأكلوا جميعا وشبعوا وزاد عنهم الشىء الكثير . ولما فرغوا من طعامهم ذهبوا إلى

عمى المسيح واعتذروا له بصنع المطانية فقبل برسوم توبتهم وصرفهم من حضرته بعد أن بارك عليهم وطيب قلوبهم .

وحوش البرية تسالمك (أى ٥ : ٢٣)

قدم لزيارة القديس ذات مرة حشد كبير من مؤمنى القاهرة وأراختتها فرأوه جالسا خارج الدير بين جماعة من الناس يتحدث إليهم عن محبة الله وعنايته بسائر المخلوقات فرحب بهم كعادته المألوفة وأذن لهم بالجلوس فى حضرته وبينما كان يتجاذب معهم أطراف الحديث صمت فجأة وأخذ يقول لهم ، بعد قليل سيأتى لزيارتنا وحش كاسر ، فإذا رأيتموه لا تجزعوا ولا ترتاعوا من منظره ، فإنه شنيع فاحش ، ولكنه لا يؤذى أحداً منكم . ثم أحضر وعاء وملأه ماء ووضعه بجانبه ، وبعد برهة وجيزة إذ بثعبان جسيم طويل الحجم أخذ يزحف نحوهم وهو يرسل فحيحه المخيف ، حتى استقر بين يدى القديس فصار يداعبه ويربت بيده على رأسه وهو يقول له أين أنت ! ولماذا لم أرك منذ وقت طويل ؟ ثم قدم له وعاء الماء فشرب منه حتى ارتوى ، وبعد أن استراح قليلا تحت قدمى القديس أمره بالانصراف فامتثل لأمره ، وذهب إلى حيث أتى تتبعه أنظار الحضور حتى توارى عنهم وهم يمجدون الله ويترنمون بقوله تعالى لأنه مع حجارة الحقل عهدك ووحوش البرية تسالمك أى ٥ : ٢٣ .

مار جرجس فى خدمة العريان

وجد العريان مرة مع جماعة من مريديه وبينما هو جالس بينهم أخذ فجأة يحملق بعينيه نحو السماء وهو يقول : « يا مار جرجس خلصه ، أسرع لنجدته يا بطل ! » ثم عاد واستأنف حديثه مع زائريه ، وبعد وقت قليل دخل عليهم رجل فى حالة خوف وذعر شديدين وقبل أن يمد يده لمصافحة القديس بادره بقوله شكراً لله على سلامتك يا ابنى ! حدثنا بما جرى ، فقال الزائر : « كنت فى طريقى إلى الدير فخرج علىّ من بين المزارع جماعة من اللصوص وصاروا يضربونى ويهددون بقتلى إن لم أسلمهم ما معى من نقود . فلما تضايقت منهم ولم أقوَ على مقاومتهم صرخت بنفس مرة قائلا ، يا قديس الله يا برسوم أدركنى وخلصنى من هؤلاء اللصوص . ولم أتم استغاثتى حتى أبصرت فارساً يعدو بحصانه نحوى وأخذ يطارد اللصوص بسيفه إلى أن لاذوا من أمامه بالفرار ، ثم سار بجانبى حتى أوصلنى إلى باب الدير واختفى عنى فجأة » فتعجب الحاضرون من قصة الرجل وأدركوا على الفور أن القديس عندما كان ينادى مار جرجس ويستنهضه كان يريد منه خلاص هذا الانسان البائس الذى وقع فريسة بين أيدى اللصوص !

عليك باطفاء النار أولا !!

كان رجل يقال له الموفق فى طريقه مع جماعة إلى منية بنى خصيب فعرجوا بسفينتهم على قرية شهران وقصدوا الدير لزيارة برسوم العريان . فلما وقع نظر القديس على الموفق صرخ فى وجهه قائلا : « الأفضل لك ألا تسافر اليوم » فقال الرجل وكيف ذلك يا سيدى وقد جمعت العدة لهذه الرحلة لامور تتعلق بى شخصياً ، فقال القديس عليك بالعودة حالا إلى بيتك واطفاء النار التى بلغ لهيبها عنان السماء وهذا يكلفك ما لا يقل عن ألفى جنيه ، فاندهش الرجل من كلام العريان وتقدم نحوه بهدوء وقبل يده ، وسأله أن يفصح له عن هذه النصيحة فأخذه القديس على انفراد وقال له اذهب إلى الباب الشرقى وادخل البيت الذى فى صدر الدرب المجاور للباب تجد هناك ناراً مشتعلة فبادر باطفائها ثم توجه بعد ذلك إلى حيث تريد .

فعاد الرجل لساعته إلى المدينة وفيما هو فى طريقه إلى المنزل الذى حدده العريان أدرك أنه لصديق توفى وكان الموفق وصياً على أولاده فلم يحسن التصرف مع الأرامل والأيتام بل بدد أموالهم وتركهم فى حالة العوز الشديد .

فلما قرع الباب وجد أجساداً عارية ، وبطوناً خاوية ، ونفوساً

أذلها البؤس والشقاء ، فندم على تصرفاته الذميمة ، وشرح للأرملة وأولادها سر النار المشتعلة التى أخبره بها القديس ودفع للمرأة وأولادها ألفى جنيه وتعهد أمام الله أن يرد إليهم كل ما سلب منهم.

ثم عاد الموفق إلى شهران وأخبر العريان بكل ما حدث فقبل توبته وبارك عليه وأذن له بالسفر مزوداً بالدعاء .

شفاء مزدوج البركة

كان رجل مسيحى من أبناء حارة الروم له ثلاثة أولاد ذكور يعتز بهم كثيراً ، وحدث أن أحدهم كان فى طريقه إلى مكان ما فرفسه بغل جامح فى وجهه فسقط مغشياً عليه ، فلما وصل الخبر إلى أبيه نهض من جانب زوجته المريضة التى كان يقوم بخدمتها ولم يذكر لها شيئاً عن ابنها المصاب، بل حمله إلى القديس برسوم العريان دون أن يعلمها بذلك ، ووضعه بين يديه فصلى القديس عليه ورشم وجهه بعلامة الصليب فنام الغلام نوماً عميقاً . وعند استيقاظه وجده أبوه سليما معافى. فقال له القديس إن الرب الإله قد نظر اليك بعين التحنن ونجى ابنك من هـــذه الكارثة الوخيمة ،فخذه واذهب إلى بيتك شاكراً، وسوف تجد أيضاً زوجتك السقيمة قد عوفيت من مرضها، وقد ضاعف الرب معك صنيع مراحمه الوفيرة. فقام الرجل وقبل يد

القديس بسرور وابتهاج ، وعاد إلى البيت مع ابنه فوجد زوجته قد شفيت من كل الأمراض التى كانت تشكو منها ، فحمد الله على نعمته وشكر مراحمه الجزيلة .

شفاء السكندرى

مرض رجل من وجهاء البلاد يقال له السكندرى بالحمى فتوعك منها جسده طويلا، وصار من مضاعفاتها يعانى آلاماً مبرحة ألزمته الفراش سنة ونصف سنة وقد أنفق أموالا طائلة فى العلاج ولكنه لم يستفد منها شيئاً . وحدث أن صديقا له قصـــد زيارة القديس برسوم العريان ، فلما علم المريض بذلك سأله أن يطلب من القديس لكى يصلى عنه حتى ينال الشفاء . فلما وصل صديقه إلى شهران ومثل بين يدى القديس أخبره عن حالة السكندرى المريض وعرّفه أنه يرجو الشفاء من الله ويسألك ألا تنساه فى صلواتك. فلما علم القديس بحالته أعطى زائره خيطا وقال له عند عودتك اربط ذراع السكندرى اليمنى بهذا الخيط وقل للحمى يأمرك برسوم العريان باسم الرب يسوع المسيح الذى شفى حماة سمعان من الحمى ألا تعودى إلى جسم هذا الرجل مرة أخرى . فخرج الرجل من حضرة القديس مبتهجا ، ولما وصل دار السكندرى صنع معه كل ما أوصاه به العريان فللوقت تركته

الحمى وأصبح سليما معافى ، فقدم للرب تشكراته ، وأخذ يتحدث بفضائل هذا الرجل العجيب .

لم يكن العريان متعصباً

مرض الشيخ زين الدين بن مخلوف المالكى أحد قضاة مصر ، وأصيب بإنحلال فى رجليه لازمه لمدة تسعة أشهر . وفى ذات ليلة رأى فى منامه رجلا يسأله عن علته فقال له يا سيد إنى أشكو ضعفا فى ساقىّ ، وقد عجز الأطباء عن علاجى وها أنا أعانى من شدة الألم، وعندما سأل الشيخ محدثه عن اسمه، قال له أنا برسوم العريان! فأجاب القاضى ، أرجوك يا أخى أن تطلب من الله لكى يتحنن علىّ ويمنحنى الشفاء ، ولكنه لم يتلق جواباً لأن الرجل كان قد غاب عن الأبصار .

فلما استيقظ القاضى من نومه طلب ولده محيى الدين، وكان يعمل أيضا بالقضاء ، وأخبره بكل ما رآه فى منامه ، وأمره أن يمضى إلى دير شهران ويحمل معة هدية من الكمثرى ويقدمها للقديس برسوم العريان ويخبره بكل أحواله .

فبكر القاضى إلى دير شهران وقبل أن يقترب من برسوم العريان

ناداه باسمه قائلا يا محيى الدين عد إلى والدك سريعا بالهدية التى معك لأنه سينال الشفاء بنعمة الله تعالى. فتعجب الابن من ذلك وطلب من القديس أن يدعو لوالده المريض،فقال له العريان إن الرب قادر أن يشفيه ويقيمه كما أقام لعازر من القبر بعد أربعة أيام . ثم تناول حفنة من الكمثرى وبارك عليها وقال لمحيى الدين اعط هذه الثمرة لوالدك وقل له كل منها ففيها يكمن الشفاء وعرّفه أن الله تعالى قد قبل طلبتك وتمم له كل ما رآه فى منامه ، فتعجب محيى الدين من ذلك وأخذ الحاضرين بما رآه والده فى منامه ، وعن سبب حضوره إلى دير شهران ، ثم عاد إلى أبيه وأخبره عن كل ما حدث فى رحلته المثيرة ، وقدم حبة الكمثرى إلى والده ، وطلب منه أن يأكلها بأمر العريان ، فلم يفرغ من ذلك حتى نال الشفاء الكامل !!

برسوم يقيم الموتى

كان لإنسان مسيحى ولد وحيد يعتز به كثيراً ويعقد عليه آماله الغالية، وحدث أن أصيب الصبى بمرض خطير وأصبح ميئوساً من علاجه ، فأسرع أبوه إلى دير شهران وهو فى حالة شديدة من الحزن والاكتئاب وعرض أمر ابنه المريض على رجل الله البار

فسأله القديس عن الولد المريض ، فقال الرجل إنه فى الدار لأنه لا يستطيع الحركة ولا يتحمل أى ارهاق ، فقال العريان لأبيه اذهب واحضر إلىّ الولد حالا ، فانطلق الوالد مسرعا إلى الدار وحمل ابنه المريض وجاء به إلى القديس ، ولكنه قبل أن يخطو به أعتاب الدير لفظ الفتى أنفاسه ومات ! فولول الرجل وأخذ ينتحب بصوت مرتفع حتى سمعه القديس فبادر اليه وهو يقول له لا تحزن، لا تخف سوف تعود الحياة إلى ابنك حالا ، ثم أخذ رجل الله يصلى من أعماق قلبه وهو يستعرض أمام الرب مراحم الوفيرة التى أقامت ابن أرملة نايين . ولم تبخل بتعزياتها الوفيرة عن ابنة يايروس ، ثم تقدم نحو الغلام ورشمه بعلامة الصليب ، ثم سكب قليلا من الماء على وجهه ففتح الولد عينيه وأخذ يتحدث عن عجائب الله وكيف أعاده إلى الوجود مرة أخرى !!

نازفة الدم

أصيبت امرأة بنزيف حاد أنهك قواها وجعلها تنفق كل ما لديها على الأطباء حتى لم يبق لها شىء ! وهكذا كانت ظروفها كثيرة الشبه بالمرأة التى أشار اليها الانجيل .

ولما عيل صبرها قالت فى نفسها أقوم وأذهب إلى القديس برسوم العريان لكى يصلى من أجلى عسى أن أنال على يديه الشفاء ، وتحت ضغط من ظروفها القاسية توجهت باكية إلى رجل الله وعرضت عليه أمرها ، فتوسل العريان من أجلها إلى الله وهو يقول يا ربى يسوع المسيح امنح الشفاء لهذه المسكينة البائسة أسوة بتلك المرأة النازفة التى حصلت على البرء الدائم عندما لمست طرف ثوبك قديما فأنت هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد ، ثم أعطاها ماء وشربت ودهنت نفسها بالزيت المقدس فتوقف النزيف حالا وعادت إلى بيتها شاكرة الرب على صنيعه المبارك .

طرح واطس برسوم العريان

أنزلت الكنيسة القديس برسوم منزلة رفيعة بين المجاهدين والأبرار ورسمت له عدداً من الابصاليات التى تتلى فى عيده وتقال عند تمجيده ، وهاك النص الكامل لتفسير الطرح الواطس :

تعالوا كلكم نمجد ربنا يسوع المسيح والروح القدس. فلنتجمع يا أحبائى ونمضى بمحبة ونعيّد بلا خلاف بفرح وسرور لأجل التذكار المقدس لهذا الانسان البار المجاهد العظيم وتطويب أبينا القديس أنبا برسوم العريان . هذا الذى رفض العالم الزائل وسيرته الباطلة بصبر عظيم وأحب الله حقاً وسار بحسب وصاياه وناموسه المقدس ، ليلا ونهاراً ، وخلع الانسان القديم وشهواته ، وكل أعماله النجسة وآلامه الجسدية ، وأحب حسن البتولية والطهارة الملائكية . وقمع جسده بالصوم والصبر الطويل الكامل ، حتى قهر سائر أعدائه بجهاده الصالح ونسكه الشديد وسيرته العظيمة . ولبس الانسان الجديد وسيرته الملائكية ، وصار مثل الملاك والانسان الروحانى ، فشاع اسمه فى جميع المسكونة من أجل فضائله وطهارته الملائكية فأقبل إليه الناس معجبين به ممجدين الذى أنعم عليهم بهذا الرجل البار ليعزى نفوسهم بتعاليمه المقدسة .

أقام زمانه كله عريانا ملفوفا بعباءة حتى تغير جسمه من البرد والحر ، وكان منذراً للعالم بشكله الملائكى وأعماله الصالحة ، وكان يعزى كل الذين يأتون إليه بمحبة كاملة وطول روح .

بالحقيقة طوباك يا أبانا القديس برسوم ، لأنك أكملت قول مخلصنا الصالح «من يريد أن يتبعنى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى» .

بالحقيقة طوباك فإنك جحدت ذاتك وحملت صليبك واتبعت الرب يسوع المسيح .

بالحقيقة طوباك يا أبانا القديس أنبا برسوم لأنك صرت كاملا فى وصايا الرب واستحققت هذا المجد العظيم .

نطلب إليك يا أبانا البار أن تسأل ربنا وإلهنا يسوع المسيح من أجلنا لكى نفوز بالرحمة ومغفرة خطايانا ، ونكمل جهادنا إلى النفس الأخير . آمين .

تفسير طرح آدام يقال فى تمجيد القديس

طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك أحببت المسيح منذ صغرك
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك حفظت ذاتك من كل شهوة
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك حفظت الناموس والأنبياء
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك اخترت حسن البتولية
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك اشتملت بالطهارة والوداعة
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك أكملت وصايا الرب
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك أحببت الرب من كل قلبك
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك أحببت قريبك مثل نفسك
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك رفضت العالم وكل مجده الباطل
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك دفعت ذاتك إلى جهاد شديد
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك قمعت جسدك عن كل شهوة
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك قهرت العدو الشيطان
طوباك أنت يا أبانا أنبا برسوم لأنك فزت بالحياة الدائمة

أطلب من الرب عنا ليحفظنا من مكائد الشرير ويوصلنا إلى الحياة الأبدية بسلام .

مؤامرة لتخريب الدير

جاء فى تاريخ البطاركة لاسقف فوه ص١٧٣ ومخطوطة تاريخية أخرى بمكتبة الدار البطريركية تحمل رقم ١٥ تاريخ أن رعاع القوم قدموا للسلطان برقوق (١٣٨٢ - ١٣٩٨م) كتاباً يتضمن تهماً شتى تمس كرامة رهبان دير القديس مركوريوس بشهران وطالبوا بهدمه وطرد رهبانه ، فلما أذن لهم بذلك أحاطوا بأسواره وهم فى جموع غفيرة يحملون المعاول والفؤوس ، فلما علم البابا متاؤس بذلك أسرع إلى الدير وحال بينه وبين العصاة الذين إذ لم يذعنوا لنصحه طلب من الرب أن يتولى الدفاع عن بيته ، وانطلق مسرعا إلى ديوان السلطان ، ولما مثل بين يديه كشف له عن أباطيل العصاة الذين ليس لهم من هدف فى ذلك سوى النهب والإساءة إلى حكومة السلطان ، فاقتنع الملك بدفاع البطريرك وأرسل على الفور قوة من عسكره لإلقاء القبض على عناصر التخريب وأعوان الفوضى ، ومن ثم هرب المتمردون ولاذوا بالفرار وسلم الدير ورهبانه من شر المعتدين .

دير العريان وأسقف منف

منف أو ممفيس هى العاصمة المصرية القديمة التى بناها الملك مينا وهو أول ملوك مصر الذين وحدوا شطرى البلاد وحكموها تحت تاج واحد .

وكانت منف التى تقوم الآن على أنقاضها قرية ميت رهينة ، والجزء الأكبر من مدينة البدرشين مقراً أسقفياً منذ العصور المسيحية الأولى ، وقد رأينا أسقفها الأنبا يوأنس فى قائمة الأساقفة الذين ناصروا ملاتيوس أسقف أسيوط ضد باباوات الاسكندرية فى الربع الأول من القرن الرابع ، ويرجح أن هذا الأسقف قد أقصى عن منصبه لموقفه العدائى وعين بدلا منه الأنبا انطياخون ، وهو الذى رافق البابا اسكندر سنة ٣٢٥ م إلى مدينة نيقية لحضور المجمع المسكونى الأول الذى بعد أن عالج قضية أريوس المبتدع عاد ووضع حداً لعصيان ملاتيوس أسقف أسيوط ، وخير أتباعه بين العودة إلى أحضان الكنيسة أو الحرمان والطرد من حظيرتها .

وقد استمرت منف مدينة أسقفية على الرغم من تخلفها السياسى والاقتصادى إلى ما بعد القرن الثانى عشر ، ولكن لا نعرف إلا القليل من أساقفتها كما هو الحال فى معظم الكراسى القبطية .

وفى سنة ١١٤٥ م خلا الكرسى البطريركى بوفاة البابا غبريال الثانى المعروف بابن تريك ، ورشح الاكليروس والشعب بعض الرهبان المشهورين لهذا المنصب ، ولكن لأمور لا نعرفها تغاضوا عن جميع المتقدمين لهذه الرتبة ومن بينهم يوأنس بن كوران ، واختاروا ثلاثة رهبان من بينهم راهب من دير أبو مقار اسمه ميخائيل الدقادوسى لا يعرف القراءة أو الكتابة سواء بالعربية أو القبطية وألقوا على ثلاثتهم القرعة الهيكلية فأصابت الراهب الأمى منهم ! ! فرسم بطريركا باسم البابا ميخائيل الثالث فى ٢٩ يوليو سنة ١١٤٥م ، ويقول أسقف فوه فى تاريخه : « وبكل مشقة لقنوه القداس لحفظه عن ظاهر قلبه ! » ، وقد قام رئيس الكهنة الجديد برسامة ستة أساقفة فى مدة رئاسته التى لم تزد عن ثمانية شهور كان من بينهم ابن نفرا أحد رهبان دير أبو مقار الذى سيم على كرسى منف وهو فى الثلاثين من عمره ، وقد جرى تكريسه فى يوم الخميس بدلا من الأحد الذى نصت عليه قوانين البيعة .

وحدث أن هذا الأسقف بعد رسامته عبر النيل إلى الضفة الشرقية وتوجه إلى دير القديس مركوريوس بشهران الذى عرف فيما بعد بدير برسوم العريان ، وأراد أن يرفع القربان هناك فاعترضه رئيس الدير القس مينا وأفهمه أن هذا الدير يتبع رأساً للدار

البطريركية وليس من توابع منف ولا يمكنك إقامة الصلاة فيه ، فغضب الأسقف وذهب على الفور لمقابلة البطريرك وعرض عليه ما دار بينه وبين رئيس الدير ، فأخـــذ البابا برأى القس مينا واستحسن موقفه ، وأمر الأسقف ألا يتعرض له ، إلا أن ابن نفرا توسل للبطريرك أن يتنازل له عن هذا الدير ولو فى نظير شىء معين ، فرفض البطريرك مطالب الأسقف وأصر على الاحتفاظ بقرية شهران وكل مرافقها ، وعندئذ استشاط الأسقف غضباً وأقسم وهو يقول للبابا مهدداً : إن لم تتنازل لى عن هذا الدير سأقوم باعتناق دين آخر واجعل من كنيسته معبداً لا تريده . . !!

ولما همّ الأسقف بالانصراف لحق به البطريرك ، وعمل على ترضيته وتنازل له عن الدير حتى لا يستسلم لأهواء نفسه الجامحة ، فعاد الأسقف إلى شهران وقدس القرابين هناك ورفع القس مينا إلى رتبة القمصية !!

فهذا الحادث المؤسف الذى كاد أن يعصف بإيمان الأسقف الشاب ويذهب بتراثنا فى الدير العتيق ، ليس لنا أن نعلق عليه إلا بقول الرسول : « لا تضع يداً على أحد بالعجلة . ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٥ : ٢٢) .

دير العريان فى الوقت الحاضر

كان هذا الدير عند تأسيسه يقوم مباشرة على ضفاف النيل كما هو الحال فى دير السيدة العذراء بالمعادى، ودير مار جرجس بطره قبل إنشاء طريق الكورنيش ، أما الآن فقد انحسر عنه ماء النيل غرباً إلى مئات الأمتار .

وتبلغ مساحة الرقعة التى يشغلها حوالى تسعة أفدنة ، تعد تربتها من أجود الأراضى الزراعية، وتقوم عليها كنيسة القديس برسوم ابن التبان ، والقصر البطريركى الذى أنشأه البابا كيرلس الخامس والمبانى القديمة التى تشمل غرفا منفردة يستأجرها الزائرون الذين يفدون على الدير من القاهرة فى مواسمه المشهورة ، كما يحتفظ البعض بعدد منها على مدار السنة ، حيث يستمتعون هناك بالهدوء المطلق وبمناظر الخضرة المتناثرة على شواطىء النيل غربا ، وبرؤية الجبال الشامخة التى تحاصر مدينة المعصرة شرقا .

وتوجد بالدير مجموعة من أشجار النخيل والجميز يرجع تاريخها إلى مئات السنين ، وهى مازالت تعطى أثماراً وفيرة وتمتاز بالجودة وحلاوة المذاق ، كما تنمو أيضا فصائل مختلفة من غروس المانجو والموالح والخضروات الأخرى التى تضفى على بساطه خضرة وجمالا .

أما زائرو الدير فيأتون إليه غالبا عن طريق سكة حديد خط حلوان ، وينزلون فى المعصرة وهى محطة رئيسية تقف عليها جميع القطارات ، ويبعد الدير عنها غربا مسيرة دقائق معدودات ، كما يمكن الوصول إليه أيضا بالسيارات عن طريق كورنيش النيل .

بئر الرهبان

بينما كان نيافة الأنبا بولس أسقف حلوان يقوم بتجديد بعض المبانى فى دير القديس برسوم العريان ، حدث أن هدم منزلا صغيراً تصدعت جدرانه فى الشمال الشرقى من كنيسة العريان ، وعند رفع أنقاضه عثر فى مكان منه على بئر أثرية ذات فوهة من حجر الجلمود الأحمر الذى لا يتأثر بالماء ، وكان فمها مغطى بطبقة من البلاط المعصرانى السميك فكشف عنها ونزح منها الماء الآسن وعمل على تطهيرها وتنقيتها والاستفادة بمائها الغزير .

ويرجح أن هذه البئر العتيقة كانت خاصة بالرهبان الذين كانوا يسكنون فى هذه البقعة الطاهرة عندما كان الدير عامراً بهم .

وبهذه المناسبة نذكر أن معظم كنائس القاهرة وأديرتها القديمة كانت بها آبار من هذا النوع نذكر منها على سبيل المثال بئر

الحواريين التى كانت فى دير مار يوحنا المعمدان المعروف بدير العظام وموقعها الآن بالنحاسين قرب الجامع الأقمر ، وقد أشار إليها المقريزى فى غير موضع من خططه المعروفة ، وبئر كنيسة مار جرجس وكانت فى أول شارع الجمهورية من باب الحديد . وكان يؤتى إليها بالأطفال المرضى فى يوم الاثنين من كل أسبوع . وما زال بعض الناس يحتفظون بتقاليدهم القديمة إلى هذا اليوم ، وبئر كنيسة أبو سرجة فى الهيكل البحرى منها ، وبئر كنيسة العذراء بالمطرية التى كانت تروى بساتين البلسم ، وكان النصارى يحجون إليها فى الرابع والعشرين من شهر بشنس لاعتقادهم أن الأسرة المقدسة وصلت إليها فى هذا اليوم وشربت منها العذراء وغسلت ثياب الطفل يسوع .

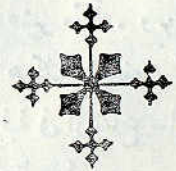

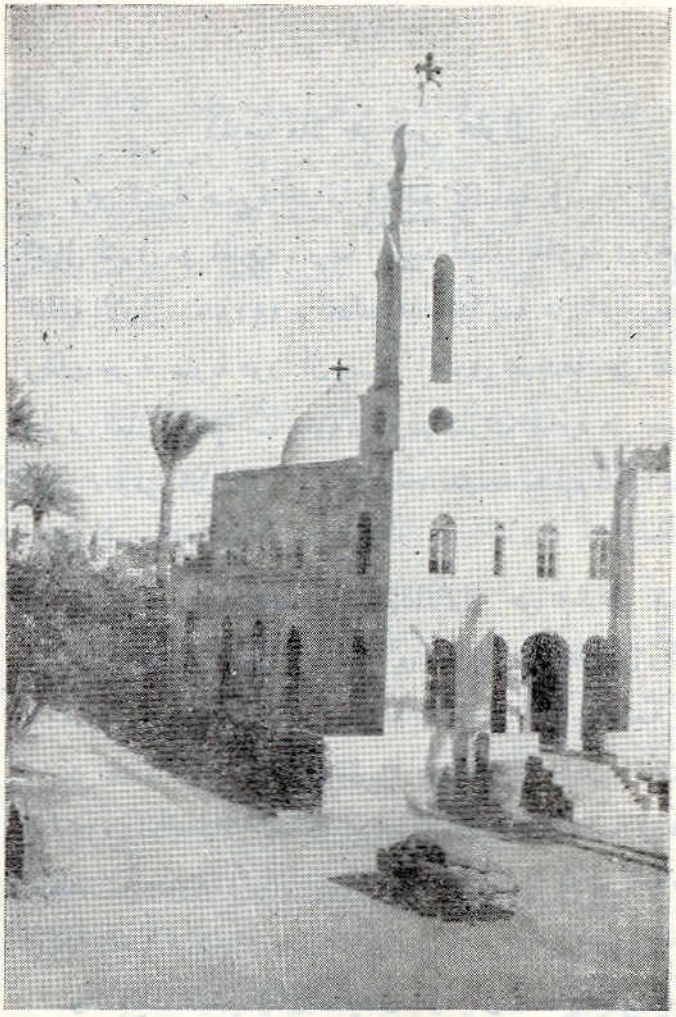

كنيسة السيدة العذراء بحلوان

كنائس أسقفية حلوان

كنيسة السيدة العذراء

أنشأها فى حلوان الحمامات البابا كيرلس الخامس الذى وضع أساسها فى ٢٣ بابه سنة ١٦١٤ ش الموافق أول نوفمبر سنة ١٨٩٧ م وذلك بتوجيه من القمص ميخائيل المقارى + ١٩١٩ م الذى أشرف على عمارتها بعد عودته من بعثة علمية فى أثينا ، وقد زين جدرانها بلوحات فنية من الطراز القبطى تولى صنعها بنفسه ، وقد اختفت جميعها فى الوقت الحاضر ولم يبق منها سوى صليب فى إطار بمخزن المهملات ، وهو من نوع الصلبان الجميلة التى نراها فى فاتحة الكتب الخطية القديمة ، وعليه توقيع راسمه بالقبطية والعربية مع تاريخ تأسيس الكنيسة .

ويبلغ طول هذه البيعة التى رممت مراراً ، من حجاب الهيكل إلى الباب الغربى إحدى عشر متراً ، ويزيد عرضها عن ذلك بمترين ونصف المتر فقط ، أما هيكلها الصغير فبه مذبح فى الوسط باسم السيدة العذراء ، تعلوه قبة فى ارتفاع مناسب ، وهناك مذبح آخر فى الجهة البحرية للشهيد العظيم مار جرجس ، كما يوجد جرن المعمودية على يمين الكاهن الواقف تجاه المذبح الرئيسى .

كنيسة مار جرجس بحلوان

وهى كنيسة صغيرة أنشأتها الجالية الألمانية فى نهاية الطرف الشمالى الشرقى من المدينة ، ولما أصيبت ألمانيا بالهزيمة فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ م تعطلت هذه الكنيسة عن تأدية رسالتها وظلت خربة خاوية دون أن يفكر أحد فى تجديدها حتى نشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م وفيها دارت الدائرة على جيوش المحور ، ومنى الألمان بخسائر فادحة ، انتهت بفشلهم أمام الحلفاء واستسلامهم دون قيد أو شرط .

فبقيت هذه الكنيسة على حالتها الأولى حتى تصدعت مبانيها وظهر الاهمال واضحاً على صورتها ، وغدت فى نظر البعض وكأنها بلا صاحب ! وعندئذ اتخذ منها أحد الأحزاب السياسية شعبة له . ولكن عندما عمدت حكومة الثورة إلى حل الأحزاب واكتفت منها بحزب الاتحاد الاشتراكى العربى أعادت هذه الكنيسة فى نفس الوقت إلى حكومة ألمانيا الفيدرالية رغبة منها فى تدعيم العلاقات الودية بين الدولتين .

وقد بقيت الكنيسة الألمانية فى عزلة عن إقامة الشعائر الدينية

حتى تقدم لشرائها نيافة الأنبا بولس أسقف حلوان، فوافق المسؤلون الألمان على ذلك فأخذها الأسقف سنة ١٩٧١ مع الأرض الفضاء الكائنة بجانبها بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه وبعد أن جدد مبانيها حسب القدر المستطاع كرسها باسم الشهيد العظيم مار جرجس وأعدها لإقامة الصلاة .

كنيسة مار جرجس بحدائق حلوان

أنشأها أقباط هذه الضاحية سنة ١٩٦٢ ولاقوا فى سبيل ذلك أتعابا جمة ، ولما رسم الأنبا بولس أسقفاً لحلوان فى ١٠ مايو سنة ١٩٦٧ م وصارت هذه البيعة من توابع ابراشيته أعاد تخطيطها المعمارى مرة أخرى وبناها على وجه سليم يليق بها ككنيسة أرثوذكسية وما زالت عمارتها تزداد من حين لآخر، حتى يصل بها المسؤلون إلى تصميمها الهندسى الجميل .

كنيسة القديس برسوم العريان

وهى البيعة الوحيدة التى يحتفظ بها الدير فى الوقت الحاضر وإن كنا لا نعرف تاريخ تأسيسها ، ولكن مما لا شك فيه أنها تعود إلى زمن وجود الدير ولكنها جددت فى أزمنة مختلفة .

يقول فى قاموسه الجغرافى ج ٣ ص ٢٨ إن Tabbin هو الاسم القبطى لقرية التبين هذه ، ووردت فى التحفة من أعمال الاطفيحية .

ويقول أيضاً ، وكانت التبين تابعة لمركز الجيزة ، وفى سنة ١٩٠٥ صدر قرار بإلحاقها بمركز الصف لوقوعها على الشاطىء الشرقى للنيل بجوار بلاد المركز المذكور .

ويسكن التبين عدد من العائلات القبطية الكريمة وكانوا يصلون فى أقرب الكنائس المجاورة لقريتهم إلى أن أنشأ لهم الأنبا بولس سنة ١٩٦٨ كنيسة باسم الشهيد العظيم مار جرجس .

مدرسة الرهبان اللاهوتية بحلوان

كان البابا يؤانس التاسع عشر الذى تولى البطريركية فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م محباً للأديرة القبطية شغوفاً بترقية رهبانها بصورة جدية لم نعهدها فى غيره من البابارات الذين عاصرناهم ، فبمجرد جلوسه على الأريكة المرقسية فكر فى إنشاء مدرسة لاهوتية لتعليم الرهبان ، وتثقيفهم بالعلوم الدينية والعصرية ، حتى يكونوا أهلا للمناصب الكنسية الهامة التى أصبحت منذ زمن طويل قاصرة عليهم .

وبعد تفكير طويل فى اختيار المكان المناسب لذلك ، استقر رأيه على أن تكون حلوان الحمامات مقراً لهذه المدرسة الدينية الناشئة ولما كانت كنيسة السيدة العذراء فى هذه الضاحية الجميلة تقوم وسط مربع فسيح لا تقل مساحته عن تسعة آلاف متر مربع وبه عدد من المنازل الأنيقة ذات الطابق الواحد التى بناها الأنبا كيرلس الخامس وزينها بأشجار النخيل ونافورات الماء . فقد جعل البابا المدرسة فى واحد منها ، كما رسم أن تكون البيوت الأخرى مسكناً لطلبتها من الرهبان الذين وقع الاختيار عليهم من الأديرة القبطية العامرة .

وقد افتتح الأنبا يؤنس هذه المدرسة مع لفيف من المطارنة وأراخنة الأمة فى ٤ مارس سنة ١٩٢٩ وسط الأناشيد الكنسية والكلمات المناسبة التى تناولت مراحل التعليم فى كنيسة الاسكندرية

وقد بدأت المدرسة رسالتها بثلاثين طالباً وعشرة مدرسين يقومون بتدريس المواد المختلفة التى كان الرهبان فى حاجة إليها ، ودفع البابا إدارتها إلى الشماس الاكليريكى الأستاذ ميخائيل مينا ناظر مدرسة دير الأنبا أنطونيوس ببوش الذى ترهب فيما بعد بدير سيدة برموس ورسم كاهناً فى ٨ مسرى سنة ١٦٤٨ ش

فأخذ يزاول رسالته بكل نشاط وأمانة حتى توفى فى ٧ أغسطس

سنة ١٩٥٦ (١٦٧٢ش) وقد ترك مجلداً لاهوتياً فى ثلاثة أجزاء، ومع هذا فقد أدركت من حديثه أنه لا يجيد التعبير عن قضية التجسد ! !

أخذت المدرسة تقوم بمهمتها فى دائرة محدودة حتى المرحلة الأولى من حبرية البابا يوساب الثانى . ولما أعفى من منصبه فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥ م اضطربت أحوالها المالية والإدارية إلى أن تولى البطريركية البابا كيرلس السادس فلم يعمل على إسعافها بل تركها تسير نحو النهاية ، وأخيراً أغلق أبوابها سنة ١٩٦١ وأجلى الرهبان عنها وجعل من غرفها إنزالا للطلبة المغتربين وبعض موظفى المصانع فكانوا يأتونه فى نظير ذلك ستين جنيهاً شهرياً .

المقر البطريركى فى حلوان

كان البابا كيرلس الخامس يقيم بصفة رسمية فى مقره الرئيسى بكنيسة مار مرقس بالأزبكية ، ولكنه كان يتردد أحياناً على الأديرة الشهيرة بضواحى القاهرة فينزل فى المعلقة والمعادى وطره والمعصره وحلوان . ولما كان إعجابه شديداً بالضاحية الأخيرة لاعتدال طقسها صيفاً وشتاء فقد بنى بها قصراً صغيراً لسكناه مكوناً من طابقين وزوده بكل الوسائل اللازمة التى تجعل منه مسكناً مريحاً .

ومع حداثة هـــذا القصر فقد ارتبط ببعض الحوادث التاريخية

الهامة التى ترتبط بسياسة الكنيسة إرتباطاً وثيقاً ، ففيه كان يخلو البابا بالمسئولين من رجال الكنيسة للتشاور معهم فى سياستها وتنسيق إدارة أوقافها .

وفى ساحة هذا القصر استقبل البابا كيرلس الخامس بتوصية من القمص بطرس عبد الملك وكيل البطريركية ! أربعة من الرهبان الأنطونيين كانوا مرشحين للمناصب الأسقفية وهم القمص يعقوب الأخميمى ، والقمص حنا البلينى ، والقمص متى البنجاوى ، والقمص بطرس الدويرى ، وبعد أن بارك عليهم وقبل تزكياتهم انتقل بهم فى اليوم التالى إلى المقر البطريركى بالقاهرة وأجرى رسامتهم يوم الأحد الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ فرسم الأول على القدس والشرقية باسم الأنبا باسيليوس وتوفى صباح الاثنين ١٣ مايو سنة ١٩٣٥ فى مدينة أورشليم . والثانى على الفيوم وهو الأنبا إيساك الذى لاقى ربه فى صباح الأحد ١٤ يناير سنة ١٩٥١ م والثالث على الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا ودعى الأنبا متاؤس وتنيح يوم الأربعاء ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٥ . والأخير على الدقهلية ودمياط وبعض بلاد الغربية وتسمى الأنبا بطرس وأدركته المنية فى المستشفى القبطى يوم الأحد ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠ م ودفن فى دير الشهيدة دميانه ببرارى بلقاس .

وتعتبر هذه الرسامة التى تمت فيها ترقية أربعة رهبان إلى رتبة الاسقفية من دير واحد الأولى من نوعها فى العهود الأخيرة على ما نعلم !

وفى المقر البطريركى بحلوان استقبل البابا يؤنس التاسع عشر فى أوائل مايو سنة ١٩٣١ م نيافة الحبر الأثيوبى المكافح الأنبا بطرس أسقف الوالو الذى عندما اجتاح الايطاليون بلاده سنة ١٩٣٦ رفض مهادنتهم وأخذ يقاومهم بالنار والحديد فى الأحراش والجبال حتى وقع أسيراً فى أيديهم فأعدمه قادة الفاشست رمياً بالرصاص فى ٥ أغسطس سنة ١٩٣٦ وعندما حرر الحلفاء الأراضى الأثيوبية وعاد الامبراطور إلى بلاده فى ٥ مايو سنة ١٩٤١ م قدر الدماء الذكية التى أراقها رئيس الكهنة الشهيد وصنع له فى موضع إعدامه تمثالا كبيراً وجعل من يوم استشهاده عيداً قومياً .

وفى هذا القصر أيضاً تنيح رجل المعجزات الحبر الطاهر العفيف الأنبا سرابيون مطران النوبة والخرطوم فى ١٨ يونيو سنة ١٩٣٥ وكان قد رسم أسقفاً فى ١١ يوليو سنة ١٨٩٧ وبمجرد وصوله إلى السودان عمد إلى تعمير الكنائس التى أخربها الدراويش وزاد عليها عدداً آخر ، وإليه يعود الفضل فى تأسيس مدرسة الخرطوم

القبطية التى يدين بفضلها كثيرون من مثقفى البلاد وأخيراً مات مقصياً عن منصبه بدسيسة من كاهن كبير عنده كان يسانده الاستعمار !

وفى عهد البابا مكاريوس الثالث شهد القصر البطريركى بحلوان مقابلة تاريخية مثيرة جرت فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٤٤ م بين غبطته وبين نيافة المطران جوين مطران الكنيسة الانجليكانية بمصر والسودان الذى جاء إليه ومعه القس أديب شماس القبطى جنسا والانجليكانى مذهبا وطلب منه أن يرسمه أسقفا على كرسى النوبة والخرطوم على أن يكون أرثوذكسيا وتابعاً للبطريركية القبطية فيما بعد ! ! فاستاء البابا من هذا الطلب الذى يتنافى مع تقاليد كنيسته العريقة ورفض إجابته بشدة كما أفهم المطران الانجليكانى أن المرشح لاسقفية السودان يجب أن يكون راهبا قبطيا أصيلا ترهب فى أحد الأديرة القانونية وتربى منذ نشأته على العقائد الأرثوذكسية ، وقد اتضح للبابا فيما بعد أنه كان يقف خلف المطران الانجليزى فى مطالبه نفر من القبط الذين يتخذون من الأرثوذكسية ثوبا زائفا يخفون من تحته أهدافهم المريبة !

هذا وقد ساءت حالة القصر البطريركى أخيراً واختلت مبانيه فهدمه الأنبا بولس ورفع أنقاضه عن الرقعة التى كان يشغلها فى ابريل ١٩٧٢ . واستعاض عنه بدار أنيقة مكونة من طابقين أنشأها على

النظام الحديث سنة ١٩٦٩ وجعل من أحد أجنحتها فى الطابق الثانى مقراً أسقفيا جميلا .

المقر البطريركى فى معصرة حلوان

شيد هذا القصر مع المقر البطريركى فى حلوان فى وقت واحد ، ولا يختلف الأول عن الآخر فى الطراز والارتفاع وعدد الحجرات ومادة المبانى وكيفيتها .

وقد قام الأنبا بولس بتجديد قصر المعصرة تجديداً شاملا فتغيرت معالمه القديمة وأصبح فى ثوب معمارى قشيب ، وعمل على توسيع ردهة الاستقبال فى الطابق الثانى فأصبح طولها خمسة عشر متراً وزين جدرانها باللوحات الزيتية النفيسة وفرشها بأثاث فاخر يليق باستقبال عظماء الزائرين .

وأهم ذكريات المقر البطريركى بمعصرة حلوان أن البابا كيرلس الخامس كان يتردد عليه كلما تاقت نفسه إلى الهدوء والراحة واعتزال العمل المضنى بالبطريركية ولو إلى أيام قلائل .

وكان البابا يقضى معظم أوقاته مع خدم الدير وفقراء البلدة الذين يعملون فى المحاجر القريبة منهـــا ، فيفتقد مرضاهم ويساعد معوزيهم ويعمل على حل مشاكلهم ويداعب صغارهم ويخلع الأسماء على مواليدهم ، كما كان يقوم بتفليح حديقة الدير وتنسيقها وتزويدها بغروس الأشجار المختلفة .

كنائس باسم العريان

أكرمت الكنيسة المسيحية معلميها وشهدائها وقديسيها فى كل زمان ومكان بطرق مختلفة ، وكان لها فى ذلك وسائلها الاعلامية الخاصة التى تميزت بها قبل ظهور الصحافة واختراع المطابع .

فرسمت أن يحتفى بأعياد انتقالهم من هذا العالم الفانى فى أوقات معينة من السنة ، وأن يطلق أسماء البعض منهم على المؤسسات الدينية كالكنائس والأديرة والقاعات التذكارية ليكونوا دائماً نصب أعين المؤمنين ، وأن تسجل أعمال جهادهم فى أسفار ورسائل للرجوع إليها عند الحاجة ، كما أعطت منزلة رفيعة لفئة من مجاهديها فسجلت أسماءهم فى الكتب الطقسية التى تقرأ يومياً عند إقامة الشعائر .

أما الذين اعتاد المؤمنون أن يطلقوا أسماءهم على الكنائس فهم قليلون بالنسبة لقديسى العلى الذين ليس فى وسعنا أن نحيط علماً بإحصاء نجومهم اللامعة التى تملأ سماء الأبدية السعيدة . ولعل أكثرهم شهرة فى ذلك القديسة مريم العذراء ، التى يطلق اسمها على معظم الكنائس القبطية ، ولا ينازعها فى هذا الاختصاص سوى شهيدان أجنبيان هما مار جرجس ومركوريوس أبو السيفين ، ويأتى بعدهما من الشهداء الأمير تادرس والقديسة دميانة . أما الرسل والملائكة

وأقطاب الرهبنـــة فنصيبهم فى ذلك لا يرى غالباً إلا فى الأديرة والأماكن القديمة .

هذا وقد أولت الكنيسة القبطية القديس برسوم العريان نصيباً وافراً من الاكرام والاجلال فأعطته منزلة مرموقة فى الكتب الطقسية ، وخلعت اسمه على كنيسة دير شهران ، وكانت فى بادىء الأمر برسم القديس مركوريوس أبى السيفين، ولكن شهرة العريان القوية استطاعت أن تنتزع هذه التسمية من صاحبها .

وقد ظلت كنيسة دير شهران هى الوحيدة التى تحمل اسم العريان فى كل بلاد القطر حتى مطلع القرن العشرين الذى وجدت فيه أربع كنائس باسم هذا المكافح الجليل ، اثنتان منها فى طهنشا وبنى محمد سلطان بكرسى المنيا والاشمونين ، ومثلهما فى المراغة وعرابة أبى ذهب من أعمال كرسى سوهاج .

أديرة خط حلوان

كانت الأديرة عند ظهور الرهبنة قاصرة على صحراء مصر الشرقية وبرية شيهيت بوادى النطرون ، ثم عمل على تعميمها فى أماكن مختلفة من بلاد الوجه القبلى القديسان العظيمان بوخوميوس أبو الشركة وشنوده رئيس المتوحدين . ولكن لم ينقض القرن الخامس

للميلاد إلا وكانت الأديرة تزين بتنسيقها الهندسى البديع بطون الأودية وسفوح الجبال وتعكس ظلال أسوارها الشاهقة على صفحات النيل فى مواضع كثيرة .

وقد كان للرقعة الممتدة من الفسطاط شمالا إلى حلوان جنوبا نصيباً حسناً من الأديرة الفاخرة والمناسك العظيمة التى أشار إليها المؤرخون فى عصور مختلفة ، نذكر منها على سبيل المثـــال دير مار جرجس وكان موقعه على ضفة النيل الشرقية ويظن أن الرهبان هجروا هذا الدير بعد منتصف القرن الخامس عشر فاحتفظت به البطريركية كأثر دينى جليل وجعلت منه كنيسة يؤمها نصارى القرية وما جاورها لتأدية الشعائر .

ودير يوحنا القصير وموقعه فى أعلى الجبل شرقى مدينة طرا . وفيه عاش الراهب بنيامين فترة قبل أن يتبوأ المنصب البطريركى .

وكان هذا الدير يعرفه العامة بدير البغل لأن بغلا به كان يأتى إلى شاطىء النيل وهناك من يملأ له القرب والجرار ويضعها على ظهره فيعود بها البغل إلى الدير من تلقاء ذاته . وقد تخرب هذا الدير ولكن ما زالت معالمه واضحة إلى الآن .

كنائس حلوان غير الأرثوذكسية

منذ بدأ تخطيط مدينة حلوان الحمامات ، فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر نزح اليها كثيرون من الأجانب الذين طاب لهم طقس هذه الضاحية الجديدة وأدركوا منفعة عيونها الكبريتية فاستقروا بين ربوعها بعيدين عن غوغاء القاهرة وجوها الخانق وما يلازمه من تعب وإرهاق .

وكان لهذه الجاليات نشاط ملحوظ فى الانشاء والتعمير ورفع مستوى البلدة الناشئة اقتصادياً وثقافيا واجتماعيا فاهتم البعض منها بتأسيس الفنادق ودور التجارة ، وتوفير المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية ، وقام الآخر بإنشاء المدارس والمستشفيات والأندية والمقاهى ، وقد اقتضى وجود هذه الجاليات بحلوان إقامة المعابد الدينية حتى يتيسر لأفرادها رفع الصلوات وتأدية الشعائر الدينية فكانت على النحو التالى :

الكنيسة اللاتينية

شرع أتباع الطقس اللاتينى من ايطاليين وفرنسيين وغيرهم ، بمؤازرة الفاتيكان فى بناء كنيسة ضخمة تحمل اسم العائلة المقدسة فى

شارع أحمد أنس فأكملوا بنيانها وأعدوها للعبادة سنة ١٨٨٥ م ، ويقوم بالخدمة فى هذه البيعة والعمل فى المدرسة التابعة لها رهبان وراهبات ينتمون إلى رهبنة فيرونا الافريقية التى أسسها سنة ١٨٦٥ الأب دانيال كومبونى ، وجعل نشاطها قاصراً على البلاد الافريقية وخاصة الاستوائية منها ، ولما نجحت رسالته رسمه البابا بيوس التاسع سنة ١٨٧٧ مطراناً على أفريقية الوسطى ، ولكنه لم يعش بعد ذلك طويلا فأدركته المنية بمدينة الخرطوم فى ١٠ أكتوبر سنة ١٨٨١ م .

وما زالت الكنيسة تقوم برسالتها إلى اليوم على الرغم من قلة رعاياها . كما تستقبل مدارسها سنويا مئات الطلبة والطالبات فى قسميها الابتدائى والإعدادى ، ولانظمتها الحسنة ونظافة فصولها فهى تحظى بتقدير المسئولين فى وزارة التربية والتعليم المصرية .

كنيسة الروم الأرثوذكس

هى كنيسة بديعة التنسيق على النظام البيزنطى الجميل ، أنشأتها بطريركية الاسكندرية للروم الأرثوذكس لرعاياها من اليونان بشارع شريف باشا فى أواخر القرن التاسع عشر .

ويعلو صحن الكنيسة وهياكلها قباب فاخرة ، كما تقوم عند

مدخلها منارتان مرتفعتان مزينتان بنقوش هندسية رائعة، وفى أعلى المنارتين جرسان يصدحان من حين لآخر كلما دعت الحاجة .

وعلى أحد الجدران الخارجية للكنيسة لوحة رخامية وضعها السيد كوتسيكا رجل الأعمال الشهير عندما قام بعملية ترميم على نطاق واسع لهذه البيعة سنة ١٩٢٨ م ، كما أجرى عملية أكبر من هذه فى كنيسة مار جرجس والمقر البطريركى الملحق بها فى مصر القديمة .

وبجانب الكنيسة منزل فاخر مكوناً من طابقين يقيم به راعى الكنيسة، وينزل فيه أحيانا بعض كبار رجال الدين من مطارنة الروم عندما يخلدون إلى الراحة والاستجمام .

وقد بنيت كنيسة حلوان اليونانية باسم القديس العظيم مار أسبريدون وهو قبرصى الأصل كان يعمل فى رعاية الأغنام ، ثم رسم أسقفا على مدينة ترميثو من أعمال الجزيرة المذكورة فى أوائل القرن الرابع ، وشهد المجمع المسكونى الأول الذى عقد فى نيقية سنة ٣٢٥م ، وكان علما بارزاً من أعلامه ، وعندما لاقى ربه نقل جثمانه الطاهر إلى جزيرة كورفو، ولا يزال إلى اليوم موضع اجلال اليونان واحترامهم الذين يأتونه فى مناسبات مختلفة من أجل البركة والشفاء .

الكنيسة الانجيليكانية

وهى برسم القديس بولس الرسول ، وقد أسسها البريطانيون سنة ١٩٠١ م أثناء احتلالهم لوادى النيل لخدمة رعاياهم من المدنيين والعسكريين الذين كانوا يعملون فى المطار الحربى بحلوان والمرافق الأخرى .

وهى كنيسة منيعة المبانى ذات تصميم هندسى بديع ، تقع فى وسط رقعة من الأرض بشارع شريف باشا لا تقل مساحتها عن أربعة آلاف وخمسمائة متر مربع .

ولما تم جلاء القوات الانجليزية عن مصر بعد اشتراكها مع فرنسا وإسرائيل فى العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ م توقفت هذه الكنيسة عن إقامة الشعائر الدينية لعدم وجود أحد من رعاياها ، فاستأجرها الأقباط الانجيليون وصاروا يمارسون فيها عبادتهم حسب نظام الكنيسة المشيخية البروتستانتية التى عمل على نشر مبادئها فى مصر المبشر الاسكتلندى دكتور يوحنا هوج سنة ١٨٦٠م .

ولما رأت رئاسة الانجليكان أن هذه الكنيسة لم تعد هناك حاجة اليها استغنت عنها نهائيا وباعتها إلى الأقباط الانجيليين بمبلغ

٩٠٠٠ تسعة آلاف جنيه مصرى وذلك بعقد مؤرخ فى يوم الخميس ٢١ مايو سنة ١٩٧٠ م .

كنيسة الروم الكاثوليك

بناها المطران أثناسيوس ناصر سنة ١٩٠٢ باسم السيدة العذراء على طراز يجمع بين الرومانى والبيزنطى فى عهد البطريرك كيرلس جحا .

وبجانب هذه الكنيسة الواقعة فى شارع جعفر منزل من طابقين لإقامة الكاهن ، وحجرة فسيحة منفصلة لاستقبال الزائرين ، وقد أعيد طلاء الكنيسة وتجديدها مع كل مرافقها بعد مرور خمسين عاماً على تأسيسها .

وبالنسبة لضآلة عدد الروم الكاثوليك فى حلوان فهم يتناوبون الخدمة فى هذه الكنيسة مع الأقباط الكاثوليك الذين لا يزيدون عنهم عدداً .

الكنيسة الألمانية

وهى التى اشتراها نيافة الأنبا بولس وكرسها باسم الشهيد العظيم مار جرجس وقد سبق الكلام عنها .

رقم الايداع بدار الكتب ٤٨١٥ / ١٩٧٢

مصادر الكتاب

تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس أسقف الأشمونين

تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوه

تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية للشماس كامل صالح

تاريخ البابا أثناسيوس الرسولى للشماس كامل صالح

أسقفيات الكنيسة القبطية لهنرى مونييه

مقال للمؤلف صدر بالعدد الثامن من رسالة المحبة سنة ١٩٦٨

القاموس الجغرافى للأستاذ محمد رمزى

الخطط المقريزية للشيخ تقى الدين المقريزى

الولاة والقضاة للكندى

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى

تاريخ مصر الاسلامية لالياس الأيوبى

المدن المصرية للمهندس فؤاد فرج

سير وميامر مخطوطة للقديس برسوم العريان